

مسرحيات
عالمية

سور الصين

سأليف : ماكس فولشيت

ترجمة : سمير التندوقي

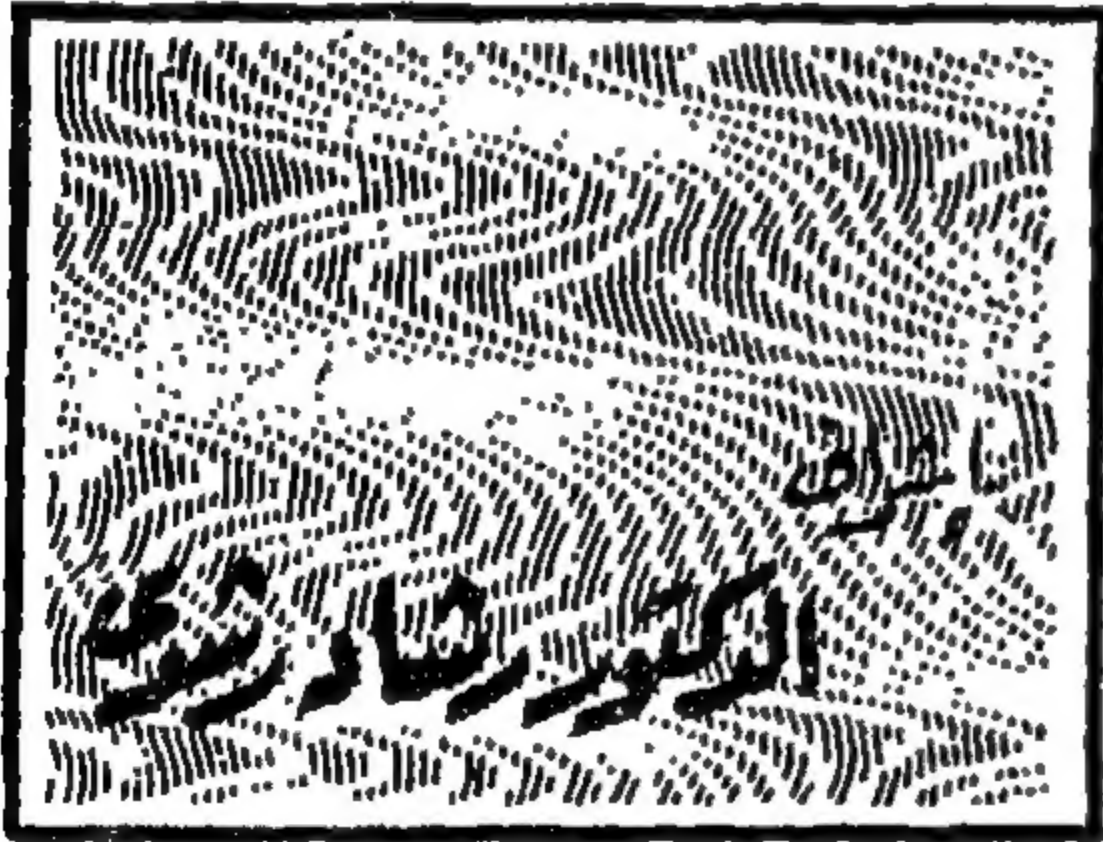
مراجعة : دكتور محمد الشافعي

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والفن
دار الكاتب العربي للثقافة والنشر

١٩٦٨

سرميات عالمية

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والنشر
دار الكاتبة العربى



التمن ١٠



إهداء ٢٠٠٩

مكتبة المرحوم عبد اللطيف عبد الحميد درباله
جمهورية مصر العربية

ميسر حیات عالیہ

العدد ۵۹ یونیہ ۱۹۶۸

نصور الصیغ

تألیف : ماکس فنریش

ترجمة : سمیر التندائی

مراجعة : دکتور عبد الغفار مكاوی

وزارة الثقافة

المؤسسة المصرية العامة للتألیف والنشر
دار الكاتب العرب للطباعة والنشر

مقدمة

كتب المقدمة : سمير التنداوي

١ - ماكس فريش

يلعب ماكس فريش دورا قياديا في حركة المسرح العالمي .. فهو أحد رواد مسرح الطبيعة ، ومجدد كبير في المسرح الملحمي ، الذي طوره وجده وأعادته إلينا ، برتولد برشت .

برز ماكس فريش في المجال المسرحي بعد كتابة مسرحية «الآن يغنون ثانيا» ونجح نجاحا منقطع النظير ، ثم واصل بعد ذلك الكتابة للمسرح ، حتى بلغ في الخمسينات أوج مجده ، فترجمت أعماله إلى لغات أخرى كثيرة ، وعرضت على مسارح العالم المختلفة .

ماكس فريش سويسري ، من القطاع الألماني ، لذلك يعده جميع المتكلمين باللغة الألمانية مواطننا لهم .. فهم يهالون له في كل من ألمانيا والنمسا وسويسرا ويعتبرونه خليفة لبرشت .

ولد ماكس فريش في مايو عام ١٩١١ في زيورخ ، وعنى أبوه بتنشئة أولاده ، وتربيتهم تربية أكاديمية ، فاختار الأخ الأكبر دراسة الكيمياء وتخصص فيها . أما ماكس فريش فقد مرت حياته بتطورات كثيرة ، فقد قال عن نفسه في المجلة الشهرية العالم والكلمة : «لا أدري لم كنت - دون زملائي جميعا - الوحيد الذي لم يقرأ مؤلفات كارل ماي ؟ (١) . بل اقتصرت فقط على قراءة (دون كيشوت) و (كوخ العم توم) وقد أعجبني الكتابان واكتفيت بهما » .

ولم أهتم في حياتي بشيء قدر اهتمامي بلعبة كرة القدم وتلاها المسرح .. وجاء اهتمامي بالمسرح بعد مشاهدة عرض لمسرحية «الصوص» للاديب الألماني

(١) كارل ماي أحد المقامرين الذين دفعت بهم مغامراتهم إلى السجن .. وقد كتب قصصا خيالية طريفة عن الشرق عموما والشرق الاوسط خاصة ، دون أن يزورها . معتمدا في ذلك على خياله فقط .

«شيلر» .. وقد أخذت المسرحية بلهى رغم ضعف العرض ، لدرجة جعلتنى أفكر (لم لا يذهب بالفنون الكبار الذين يملكون نقودا كافية ، وليست لديهم الواجبات المدرسية الملحة ، الى المسرح كل مساء ؟) .

ودفعته مشاهدة المسرحية الى القيام بأول محاولة للكتابة ، فبعد شهرين من مشاهدته للعرض ، تلقى ماكس رايتهارت مدير المسرح الالماني ببرلين ، نصا مسرحيا كتبه فريش بعنوان «الصلب» ومضت مدة طويلة قبل أن يتلقى فريش ردا . فقد قرأ رايتهارت مسرحيته وردھا اليه مع تقرير مفصل وشجعه على الاستمرار فى الكتابة .. ولم يفهم وقتها فريش شيئا من التقرير ولا من الملاحظات التى ذكرها رايتهارت ، ولم يهتم الا بالبطاقة التى يشجعه فيها على الكتابة ، فقد احتفظ بها ليظهرها الى كل معارفه ، ويواجهه بها أهله وأسرته الذين سخروا أولا من محاولته .

ويواصل فريش كلامه : «ثم عثرت فى احدى المكتبات على مجموعة كاملة لأعمال ومسرحيات ابسن دفعت فيها كل ماكان معى من نقود ، ورغم ضخامة المبلغ الذى دفع بالنسبة لثروتى فى ذلك الوقت ، الا أنها كانت عظيمة وجديرة بما دفعت ، والتهمتها ثم أخذت أقرأها وأعيد قراءتها طوال فترة دراستى الثانوية حتى حصلت على شهادة الثانوية العامة .. وكان حصواى عليها لمجرد ارضاء الوالد ، الذى أصر على تنشئتنا تنشئة أكاديمية» .

ونتيجة لاصرار والده ، التحق بالجامعة ، وكان فى هذه الفترة - مثله فى ذلك مثل كثير من الطلبة فى هذه السن - مليئا بالامل ، مليئا بالتناقضات ، متسرعاً فى الحكم ، حالما ، ومنغمسا الى أذنيه فى حب من طرف واحد تارة ، ومنغمسا فى ملذات واقعية عريضة تارة أخرى ، يحاول قرصن الشعر مرة ، وكتابة القصة مرة أخرى دون أن يصل الى نتيجة .

ولم تقربه حياته المتطرفة من واقع الحياة ، بل كانت المحاضرات التى تلقاها بالنسبة له ، أكثر قربا من أسرار الحياة وأكثر واقعية من حياته التى يحيها . ومات أبوه وهو فى الثانية والعشرين قبل أن يحصل على اجازة الادب الالماني ، وأعاد النظر فى حياته وكيف يقضيها ، واستقر على ترك الجامعة ، ليعمل كمحرر فى جريدة .

وكان أول مابدأ به حياته الصحفية ، الكتابة عن سنى حياته التى ضاعت بين جدران المدرسة ، وعلى مقاعد الجامعة .. ثم عمل كمراسل ، فسافر الى تشيكوسلوفاكيا وتركيا وهنغاريا ويوجوسلافيا ثم اليونان ، وكانت سنوات

الترحال هذه أسعد سنوات حياته ، فزادت خبرته بالحياة ومعلوماته عن الانسان والشعوب ، وخرج من هذه الفترة بحصيلة هامة هي قصة الشباب . وكما ضاق ماكس فريش بحياته الدراسية ، فقد ضاق أيضا بحياته الصحفية ، وانتابته أزمة الاديب الخلاق الذي يريد دائما أن يصنع شيئا ، ويقدم للبشرية مايعتدل في نفسه ، فتأثر على عمله وأخذ يفكر ، ماذا سيفعل في المستقبل عندما تنضب أفكاره ولايجد شيئا ذا بال ليقدمه للمطبعة التي تفتقر كيانه كل يوم ؟ ماذا سيفعل عندما لايجد شيئا يقوله ؟

وفي الخامسة والعشرين ، قابل احدى الانسات وأعجب بها وأراد الزواج منها ، ولكنها أصرت ، كشرط لقبوله ، أن يكون شيئا ، وشيئا ذا كيان مستقل . . ولعلها في هذه الفترة قد قالت ماكان يفكر فيه فاستجاب فورا ، وساعده الحظ اذ وجد من يقرضه لاتمام تعليمه ودخل هذه المرة ، المدرسة الهندسية العليا .

وبهره في حياته الجديدة ، تفرغه لدراسة الرياضيات العليا ، دون أن يفكر في رزقه . . اما دراسة الهندسة ذاتها فقد أثارت فيها الامور العملية ، مثل التشييد والبناء أى الاعمال المجسمة وتنفيذ التصميمات ، وعاود مرة أخرى الى التفكير في حياته ، وهل ستحقق له دراسة الهندسة مايعتدل في قلبه وتؤكد له موقفه الذي أراده من الحياة ؟

وصادفت دراسته للهندسة الحرب العالمية الثانية وسقوط فرنسا . . ووجدت سويسرا نفسها محاصرة بالالمان من جميع الجهات فأعلنت التعبئة العامة وخرج فريش من المدرسة الهندسية ليصبح ضمن رجال المدفعية ، وسيطرت عليه في هذه الاثناء فكرة أنه لن يعود من الحرب فبدأ بكتابة يومياته .

وكان رئيس فرقته رائدا لم يستطع التفاهم معه ، ولم يتحمل وجوده ، فسهل له الحصول على أجازة كي يتم دراسته الهندسية . . ويقول فريش في ذلك : «أنا مدين لهذا الرائد الذي لم يتحمل وجودى ، بخبرة وتجربة حاسمة . . فقد حرمنى من أن أضع نفسى في موقف أكون فيه تحت رحمة قدر، يحدد حياتى أو موتى ، وتخطيت عن كتابة اليوميات فترة ثم عدت اليها وظهرت أخيرا عام ١٩٤٠ تحت اسم « أوراق من زكيه الخبز » .

وتزوج فريش من مهندسة صغيرة عام ١٩٤٢ ثم كتب قصته الثانية «نسيبتى» عام ١٩٤٣ وأبهجه أن يجد ، بين ماكتب من نقد عن هذه القصة ، بضعة سطور من مخرج مسرح زيورخ «كورت هيرشغيلد» يشجعه فيها على كتابة المسرحية .

وظل ماكس فريش يمارس مهنة الهندسة وأنشأ مكتباً هندسياً للمقاولات .. ويمارس الكتابة في أوقات فراغه .. الى أن حصل على تعاقداً مع بلدية «النسي جرابن» لبناء حمام شعبي كسب منه ما يمكنه للتفرغ للكتابة .. فكتب مسرحيته الاولى «سانتا كروتس» وكانت رومانسية مرحة .. وكتب بعدها بنصف عام مسرحيته «الآن يغنون ثانية» ولم تستغرق كتابتها أكثر من بضعة أسابيع ، الا أنها نجحت نجاحاً كبيراً وجعلته الأديب المشهور والمسرحي الطليعي .. ويقول فريش : «وأسعدني أن أواجه لأول مرة كلمتي وقد تجسدت» وهيأت له هذه المسرحية رحلة الى ألمانيا التي دمرتها الحرب . وتركت فيه الرحلة أثراً كبيراً أثر في حياته وعقائده وكتاباتة .

وكانت الرحلة فائحة رحلات كثيرة الى البلاد المجاورة ، فقد كان متعطشاً للتعرف على معاصريه من البلاد الأخرى ، وخاصة بعد عزلة دامت أكثر من خمسة أعوام ، فرضتها عليه الحرب .

ولم يكن سهلاً عليه ، أن يتولى أعباء مهنتين في وقت واحد .. فترك الهندسة وأصبح عضواً في نادي الأدباء . وفي عام ١٩٥١ حصل على منحة أتاحت له زيارة الولايات المتحدة والمكسيك ، ودفعته لكتابة رواية «شتيلر» وأفسحت له هذه القصة مكاناً ممتازاً في الأدب العالمي .

ولئن كانت قصة شتيلر قد أتاحت له مكاناً في الأدب العالمي ، فقد أتاحت له مسرحيته «سور الصين» و «دون جوان أو حب الهندسة» مكاناً في المسرح العالمي .. وقد منحته مدينة «براون شفايك» جائزة «فيلهم رابه» عام ١٩٥٥ ثم نال جائزة «بوشتر» في الأدب عام ١٩٥٨ من مدينة «دارم شتات» .

والآن يعيش ماكس فريش في قرية «ميندورف» في سويسرا متفرغاً للكتابة .

٢ - موقف ماكس فريش بالنسبة للدراما المعاصرة

من الصعب أن نحدد موقف انسان ما في العصر الحديث ، من قضايا الادب عامة والمسرح خاصة .، فقد تعددت الاتجاهات والاساليب وتداخلت بشكل لم يعد بإمكان ناقد أن يضع تصنيفا يرتب فيه الادباء وكتاب المسرح ، كلا تحت اتجاه خاص . ولكن هناك مع ذلك بعض المعالم الواضحة قد تساعدنا بعض الشيء في تبين موقف الاديب وكاتب المسرح من قضايا الشكل والموضوع .

ويرتبط ماكس فريش ارتباطا كبيرا - من حيث الموضوع - بالقيم البشرية ، وبالانسان ، وهو يرى أن الانسان قد ضاع في متاهات أيديولوجية جافة .، وقد كان المفروض أن تخدم الايديولوجية الانسان وتوضح له موقفه من القضايا الانسانية .، الا أنها على العكس من ذلك ساعدت على اضاءة كثير من الحقائق وأغرقت الانسان في لجة من الغموض ، وأغلقت أمامه طرق التفكير السليم ، وزيفت له المقدمات وقادته الى نتائج مضللة .

لذلك يرى ماكس فريش أن نعود ثانية الى القيم الاولى وأن نبدا من الاول ، والقيمة الاساسية للانسان هي العمل (١) . وبدراسة العلاقات التي تنشأ بعد ذلك اثناء العمل يمكن للانسان أن يصل الى بقية القيم .، ومن هنا كان على الاديب ألا يلتزم بموقف من المواقف ، بل عليه أن يقوم بايضاح هذه العلاقات .

وقد أدت به فكرته هذه الى اتخاذ أسلوب في الكتابة يساعد على الوصول بفكرته الى الجمهور .

فالمسرح التقليدي الذي أطلق عليه مسرح «الوهم» والذي يساعد المتفرج على الاندماج في أحداث المسرحية ، أمر لا يتفق معه ، فهو لا يريد متفرجا منوما ، يتتبع الأحداث نصف نائم ، ويسوقه المؤلف كما يريد . بل يريد متفرجا يقظا يدرك التناقض ، ويخرج من المسرح والافكار تنصارع في ذهنه .

أما مسرح العبث فبعيد كل البعد عن فكرته وعن مفهومه ، فهو لا يرى

(١) ذكر فريش هذا الرأي في خطابه الذي ألقاه عام ١٩٥٨ اثناء تسلمه

جائزة «بوشنر» للأدب . .

ما يراه كتاب مسرح العبث . وهو لا يؤمن بما يؤمنون ، لذا كان أسلوبهم في الكتابة لا يتناسب معه .

لذا كان من الطبيعي أن ينحو ماكس فريش منحى برشت ويلجأ الى المسرح الملحمي .. فمسرحه خال من الصراع الدرامي ويقوم على عرض تتابع للأحداث .. من هنا جاءت مسرحياته كلها في لوحات قصيرة متعددة بلغت في كثير منها أكثر من عشرين لوحة ، كما هو الحال في مسرحيتنا التي تترجمها اليوم .

ولا يمكننا أن نعتبر ماكس فريش مجرد واحد من أتباع برشت .. ففي هذا ظلم واجحاف له ولقدراته .. صحيح أنه أحد المعجبين به ، والمجدين له ، لدرجة أنه يعتبر برشت أعظم موهبة مسرحية في العصر الحديث .. إلا أن ماكس فريش أسلوبه الخاص به في الكتابة ، وهو أسلوب يتضح في مسرحيتنا هذه وفي مسرحية «مشعلو الحرائق» ومسرحية «دون جوان»

ففي مسرحيتنا هذه مثلاً لجأ الى طريقة فريدة في الإعراب وفي توضيح الفكرة ، وذلك بأن استعان بالاقنعة .. فالموقف الذي يريد إيضاحه ، يقطعه ويظهر لنا اثنين أو أكثر من الاقنعة ، تتناقش في موضوع يكون حصيلة إيضاح الفكرة المطلوب إيضاحها ، أو عرض فكرة مقابلة لها يمكن لنا عن طريق المقارنة بينهما أن نصل الى تحليل العلاقة الموجودة .

وفي مسرحية «مشعلو الحرائق» استخدم الكورس لإيضاح الفكرة وكسر التتابع المسرحي .. أما مسرحية «دون جوان أو حب الهندسة» فقد كان بجانب كل فصل في المسرحية ، فاصل يعرض فكرة متوازية ، وسارت الفكرتان متوازيتان تكسر الواحدة منهما استمرار الأخرى ، وتوقف المتفرج كي لا يسقط في الوهم وتوضح له التناقض الذي يزعجه ولا يدع له مجالاً للراحة .. ولكن هذا التوازن بين الفكرتين كان دائماً في أسلوب ديالكتيكي ، يوجه المتفرج الى التفكير والتعقل والمناقشة ، ويدفعه الى اكتشاف الارتباطات والعلاقات بين الأشياء ، كل ذلك دون ذكر أية شروح أو التورط في توجيهات تجرح إحساسه . فمسرحياته تعليمية ولكن بدون تعاليم .. إذ يلقي بالعبد كله على كاهل المتفرج .

وهو لا يفرض على المتفرج فكرة معينة بالذات ، ولا يلقي بوزنه كله على فكرة معينة بل يبدأ بعرض المشاكل ، وتدور المشاكل أمام المتفرج ، ولها جميعاً نفس الوزن .. والمؤلف وراءها يغذيها بنفس الدرجة وبشكل متواز ، الى أن تتضح أخيراً العلاقات التي ترجح جانباً دون آخر .

ويهتم ماكس فريش اهتماما كبيرا «بالمونتاج» ، الى درجة دفعت كثيرا من النقاد ، الى تمييز أعماله بالمونتاج .. وصحيح أن المونتاج علامة من علامات الطريق في الفن المعاصر ، الا أن ماكس فريش لم يفرضه على الجانب العملي بل أقحمه على الجانب النظري .

وقبل أن أختتم كلامي عن موقف ماكس فريش أحب أن أجيب عن سؤال قد يثور في ذهن قارئ ألا وهو : كيف اعتبر ماكس فريش مجددا لأنه استخدم أسلوب التتابع في العرض ، بينما جوتا اتخذ نفس هذا الأسلوب في مسرحية «جوتز» ؟

ان التفرقة في الواقع بين «جوتز» التي ألفها جوتا وبين مسرحيات ماكس فريش تنضج من مناقشتنا لعنصر بناء المسرحية وتكوينها ، ولايخدمنا في التفرقة بين القديم والحديث غير البحث عن «العلاقات» في شكل المسرحية . ففريش يعرض علينا في المسرحية عالما غير مترابط ، أقصد عالما ، لايعتمد على الصراع كأداة للربط بين أجزائه ، أما الخط الدرامي فهنجد في أعماق الديناميكية الباطنية للمسرحية هذه الديناميكية التي تستمر فعاليتها حتى خارج أبواب المسرح ، بينما يعتمد جوتا في مسرحيته «جوتز» على الصراع الدرامي .

وسأقوم في الجزء الثاني من المقدمة بمحاولة لدراسة نص مسرحيتنا المترجمة «سور الصين» مما قد يساعدنا في فهم أسلوب ماكس فريش .

٣ - تأملات في مسرحية « سور الصين »

فكرة المسرحية :

تصور مسرحية «سور الصين» نظرة كل انسان الى «الحقيقة» ولاتقتصر على مجرد نظرتنا نحن كمعاصرين الى فكرة «الحقيقة» بل جعل المؤلف المسرحية تشمل مختلف العصور ورغم أن الاحداث تدور في عصر «هوانج تى» الامبراطور الذى شيد سور الصين ، الا أننا نجد انسانا معاصرا ، رأى ماكس فريش، أن يكون دكتورا فى القانون ، وكذلك عديدا من الشخصيات التاريخية والأدبية التى كانت لها مواقف تجاه الحقيقة .. وبهذا الخليط الكبير من الشخصيات التى تمثل عصورا مختلفة تمكن الكاتب من أن يصوغ مسرحية ناجحة وقوية من حيث صنعة المسرح ، وأفصح فى أن يصرنا بأن الحقيقة ، والحقيقة البسيطة الواضحة ، تضيع ولاتجد من يقف بجوارها وينصرها ، نتيجة تدخل عوامل شخصية وعامة تفسد علينا أفكارنا .

ويتلخص موضوع هذه الحقيقة فى أن هناك شخصا آخرس ، لم يستطع أثناء احتفالات امبراطور الصين « هوانج تى » بانتصاره على البرابرة ، أن يهتف له ، فاعتبره الامبراطور معارضا .. ولما كان الشعب يعارض الامبراطور فى حربه التى شنها .. ولما كان الامبراطور ، يبحث عن زعيم المعارضة الذى أطلق عليه المؤلف اسم «من كو» بالصينية أى «صوت الشعب» ، فقد اعتبر الامبراطور هذا الانسان الآخرس «صوت الشعب» .

وتدور الاحداث ، ساخرة ، مصورة لنا ، كيف يستجيب كل انسان لهذه الحقيقة .. سواء أكان فردا من البلاط الصينى أم المعاصر دكتور القانون ثم يعرض علينا فى كل موقف حاسم صورة مقابلة ، لاسلوب تاريخى من أساليب مواجهة الناس للحقيقة ، توضح لنا عن طريق المقارنة ما يريد أن يعلنه المؤلف . (ولعلنا ونحن فى هذه الحقبة بالذات ، أقدر الناس على تصور هذه المواقف ، فنحن قد عرضت قضيتنا فى هيئة الامم .. ورغم وضوح الحقيقة فيها ، الا أننا شاهدا كيف تضيع الحقيقة تحت تهديدات الامم القوية ، ونتيجة مناورات الأعداء) .

وقد استطاع ماكس فريش أن يرسم الشخصيات ويحددها بحيث تصبح نمطية وترمز الى مواقف بشرية وبذلك خرج بها عن إطار الزمن .
وسنستعرض معا عددا من الشخصيات الهامة .

(١) المعاصر :

وشخصية المعاصر تجسيد لشخصية الرجل المثقف في زماننا : فهو انسان أعزب لم يستطع أن يستقر على شريكة لحياته .. وهو عاطل لانه غير قادر على الاندماج في عمل ، سلبى لا يستطيع أن يدافع عن رأى يراه صحيحا . يشغل نفسه بأشياء قليلة النفع نظرية لا أثر لها : اذ يساهم من حين لآخر في تحرير عدد من الدوريات والمجلات المحدودة الانتشار .

وهو لا هدف له ، واهتماماته لاتصل الى نتيجة واضحة .. يلوذ بمعلومات قراها ، ويرددها أمام الناس ابتغاء اظهار تفوقه .. ولكنه عاجز عن تولى اية مسئولية ، واهتماماته السياسية والعلمية لاتستند أبدا على فكرة الالتزام .

ويقول المعاصر عن نفسه في «الاستهلال» : انه مفكر مترو ، يعرف العلاقات بين الاشياء ، وانه يعرف أن «اولان» الام الصينية رغم ادعائها بأنها لم تلعب أبدا دورا في التاريخ ، الا انها ستلعب دورا حاسما يوجه أنظار المتفرجين اليها .

وقد استطاع المعاصر - في المسرحية - أن يقدم لنا بما لديه من ذكاء ومعلومات تحليليا واضحا للعصر ، ففي مناقشاته طع ملوك العصور الماضية وأباطرتهم حاول أن يوضح لنا طريقة حكمهم ، وأنه لم يعد في الامكان قبولها ، اذ انها تؤدي الى دمارنا كلنا نحن وأولادنا وأولاد أولادنا .

١ - علاقة المعاصر بالله : سألت «هي لان» ، ابنة امبراطور الصين ،

الانسان المعاصر سؤالاً محددا هو : هل يؤمن الانسان المعاصر بالله ؟

ولكن الانسان المعاصر يقف حائرا لايجيب لفترة ، ثم يستعين بعلم الطبيعة ليبين عدم الحاجة الى الايمان بالله ، اذ أحل الانسان مكانه قانون العلية .. ولكن قانون الطية قد أصبح بعد تقدم العلم الحديث موضع شك ، فالمادة لم تعد غير نقطة الانطلاق وقد كشفت عن كونها «مجرد أرقام متراصة وصورة عقلية» وبهذه الطريقة وصلنا الى حالة جديدة لابد معها أن نعمل حساب الخالق «ومن لا يضطر الى التفكير فيه ، يكون قد توقف عن التفكير» .

٢ - مجرد معرفة الحقيقة لا يؤدي الى التغيير : والمعاصر يتحدث بامور

كثيرة ويمكنه أن يشرح تطور الاحداث ويتنبأ بما سيحدث .. وهو يكتب ويخطب ويحذر .. ولكن كلامه وكتاباتهِ وتحذيراته مجرد عموميات لا تستند الى أساس واقعي .. ومجرد نظريات لا تقوم على ارادة العمل ، ولذا ليست لديه القدرة على تغيير مجرى الاحداث .. ومعرفة الحقيقة لا تدفع أبدا الى اعتناقها والدفاع عنها .. فالعلماء ببصرون الناس بأخطار قبلة الكوبلت ، ويستمتع الناس اليهم ولكنهم يواصلون انتاجها .

والمثقف يقول الحقيقة ، وينتظر من الناس العمل على احقاقها ، والناس تترك المثقف وحيدا معزولا ، فهي تدرك أن قوله هذا افتخار وتظاهر .. والمثقف يريد أن يتحدث مع صاحب السلطان كي يشرح له أن الامر لا يمكن أن يستمر هكذا (وكان صاحب السلطان .. حتى أن اقتنع - بإمكانه أن يستجيب له) .

والمثقف اذا واجه مشكلة ، يعجز عن ايجاد حل لها ، فيسال نفسه أسئلة من لا حيلة له ((ماذا يمكنني أن أفعل ؟)) ويكتفى باشغال سيجارة .. فهو من الناحية العملية عاجز .

٣ - المثقف في خدمة صاحب السلطان : والمثقف يتصرف بدافع الخوف

ضد ضميره وأقواله .. ففي الاستهلال يمتنع المثقف عن الهتاف لصاحب السلطان .. ولكن ما ان يرى نظرة الجنود حتى يسارع بالهتاف .

وهو ينحني أمام القوة .. فهو يعرف أن الاخرس غير مسئول عن التهمة التي وجهت اليه وأنه أخرس ولكن ما أن يرى حياته مهددة بالخطر حتى يسرع الى الانسحاب من دفاعه متخذاً وجهة نظر صاحب السلطان .

والمثقف يكتفم آراءه ليعيش ، بل انه باستطاعته أن يزيف آراءه . ويعلمها بشكل يجعلها في خدمة صاحب السلطان وضد الحقيقة .

وصاحب السلطان يعرف تهافت المثقف ، وعدم تمسكه بآرائه وضعفه عن الانتصار لها ، ولذا فهو يثق تماما في امكانية التغلب عليه وقهره هو والحقيقة التي يعلنها ، بل يسخر منه ويجعل الحقيقة مجرد شعر ، فالحقيقة دون تدعيم ودون استناد الى القوة تصبح مجرد شعر .

وبلغ ماكس فريشر مدى سسخريته من المثقفين ، حين جعل السلطان الصيني يستخدم المثقف كمهرج للبلاط ، وحينئذ أعطوه حرية الكلام ، بعد أن أصبح كلامه مضحكا .

(٤) وظيفة المثقف : وهكذا يحاكم ماكس فريش المثقف محاكمة قاسية ويسخر منه ومن ثقافته وضعفه ، واتهمه بأنه عن طريق سلبيته قد سمح للظلم بأن يقع .. اذ أن من يعرف الحقيقة يجب أن ينطق بها .. وهذا معناه الموت .. الا أن المثقف يعترف بأنه «لم يبق أمام العقل ، ان أراد التاريخ ، الا أن يضحي بنفسه» .

ولكن المثقف ينكشف أمره ، في مناقشة بينه وبين «مى لان» الاميرة الصينية ، فتعرف مدى سلبية موقفه ، ومدى تجنيه على الحقيقة لعدم وقوفه بجانبها فيعدل من موقفه ويقول كل ما كان عليه أن يقوله ولكن دون أن يصل الى شيء .

فهل أراد فريش بذلك أن يعلن أنه قد تأخر في وقوفه الى جانب الحقيقة فأصبح موقفه معها عديم الجدوى .. او أراد أن يؤكد الراى الذى أعلنه أثناء استلامه لجائزة بوشنر للادب وهو : لا يمكن مكافحة الايديولوجية وجبهتها القاتلة بمجرد مقتل انسان فرد انما تتحطم الايديولوجية اذا ما قام كل منا بواجبه في ميدانه .

(ب) ملامح جزئية للمعاصر نجدها في بعض الاقنعة :

ان شخصية المعاصر ، ليست شخصية قائمة بذاتها ، كما انها ليست شخصية فردية . وبعرضها في هذا الاطار ، انما لتمثل الانسان المثقف العادى ، فهي تعرض نمطا من أنماط المجتمع المعاصر .. وقد وضع فريش أمام شخصية المعاصر عديدا من الاقنعة تمثل مختلف الازمنة ، وراعى أن تكون معروفة بمواقفها لكل متفرج .. ولذلك كانت الإشارة الصغيرة منه كافية لايضاح الموقف .. ومن التقابل بين الاقنعة والمعاصر اتضحَت السمات الجزئية له .. بل لقد أصبحت شخصية المعاصر نفسها ، شخصية تاريخية .

١ - بيلاطس : الذى يسأل باستمرار : ماهى الحقيقة ؟ يبين لنا مدى اهتمامه بتوضيح العلاقات بين الاشياء .. وهو أيضا غير قادر على تقرير الحقيقة ، نتيجة تعدد معلوماته وعدم تكاملها ، وبيلاطس مثل المثقف المعاصر ، يتصرف ضد عقيدته اذا ماهددته القوة .. فهو من خوفه من الكهنة اليهود ، صلب المسيح رغم ايمانه ببراءته .. وهو أيضا يزيع المسئولية عن كاهله ويلقيها على عاتق غيره ، فالكهنة يقررون وهو يخضع لقرارهم مخالفا ضميره ، ويعتقد أن هذا يعفيه من الذنب (ولم رأيت أننى لايمكننى أن أصنع شيئا ، أخذت الماء

وغمست يدي أمام الشعب وقلت : «أنا بريء من دم هذا الرجل» فالمعاصر امتداد لشخصية بيلاطس الذي غسل يديه بالماء .

٢ - بروتس : وفي هذا القناع نرى شخصية مقابلة ، فبروتس مثقف ، تتفق عنده الكلمة مع الفعل .. ونجده يقول : «انكم مستعدون لحماية الحرية اذا لم يكن أمامكم أن تختاروا بينها وبين الموت» . ولصالح العدالة والمصلحة العامة قام بروتس بقتل صديقه . وهو في المسرحية يقف كفرد ضد الامبراطور ، في الوقت الذي لم يجرؤ فيه انسان على مواجهته .. وهو يقول أيضا : «سلبتم الحق في الكفاح - من أجل الصالح العام - بالفكرة والكلمة الصريحة» ثم يمسك بالخنجر الذي يحسم كل صراع .. ويعيد فعلته التاريخية في المسرحية عندما يقتل اثنين من البورجوازيين ، اذ انه يعارض أولئك الذين يقضون مصالحهم تحت حكم الطغيان ، وأولئك الذين يبحثون عن طريق للتعاون مع خليفة الطاغى - أى ضد أولئك الذين يحبون قيصر ، وأولئك الذين يقيمون الظلم في الحياة ويساندونه .

٣ - كولومبس : وكولومبس هو الآخر شخصية عملية .. وقد قاسى في بحثه عن الحقيقة من الموت والجوع والعطش ، والموضوع كله بالنسبة له انما هو الحقيقة .. وكانت عملية الاكتشاف التي عاناها تخدم فاعليته .. وفي قناع كولومبس نواجه صورة لمثقف لا يدع الحقيقة تضيق كما يفعل المعاصر ، بل يتتبعها في كل أنحاء الدنيا وهو على استعداد لاثباتها ولو كلفته حياته .. فالحقيقة عنده حية تنبض ، وليست كحقيقة المعاصر .

(ج) الآخرس «مثار غضب السلطان»

الآخرس مستثنى من الشخصيات التي تطلق الحقيقة من أفواهها ولا تعيشها ، فهو لا يتحدث على الإطلاق ، ولذلك غير صالح للانضمام الى قافلة الكذب والتملق .. ويمر هوانج تى - الامبراطور - بالمدينة ، ويلحظ الآخرس الذي لم يشارك في الهتاف الزائف ثم بعد ذلك في السخرية .. فيعتبره شجاعا .. والشجاع هو حجر العثرة بالنسبة للطلاغية .. ويسبب سلوكه الشريف الذي سلاكه دون وعى منه أصبح متهما ودخل عجلة التعذيب .

وقد قلب صمت الآخرس كل شيء ، ففي الاستهلال أشارت «أولان» الى أن خرسه هذا ، في مثل هذا الزمن ، حسن حظ .. اذ تقال سخافات كثيرة مجرد أن الناس قادرون على الكلام .. وبسبب عدم قدرة الآخرس على الكلام

أمكنه أن يغير الدينا ، وفاعليته هذه تعتمد على أنه لا يمكنه أنقاذ نفسه بالكلام وبالفرار من الحقيقة .. فهو «الحقيقة» . ولأنه يعيش الحقيقة فقد أجبر أصحاب السلطان على قولها والاعتراف بها أمامه .. وهوانج تى وقد أغاظه الصمت المستمر يعترف بأنه «ناهب الشعب وقاتل الشعب ومجرم» .

١ - الآخرس كانموذج يحتذى :

وسلوك الآخرس مغال ، وقد أدت طريقة حياته الى احتذاء الناس به .. فتحت تأثير هذا المثال ، يقف مستشار البلاط أمام الطاغية ليقول الحقيقة ويدافع عنها .. وقد أظهر لنا ماكس فريش تشابها بين شخصية الآخرس وشخصية المسيح .. ويتضح ذلك عندما يتحدث بيلاطس في أحد الفواصل التي تقطع سير المسرحية ، عن موقف مشابه للمسيح «ولكنه لم يجب ، وجلست على كرسى القضاء وانتظرت جوابه عبثا .. وكل من ولد في الحقيقة يستمع الى صوته» وهكذا نجد للصمت معنى ، بل وصوتا نسمعه مادام الصمت هنا حيا .. فالكلمة قد سبقت الوجود .. والتقابل بين الآخرس والمسيح يقوى ويزداد من خلال عملية التعذيب التي تعرض لها الاثنان .

والآخرس اتهم بأنه صوت الشعب ولم يكن كذلك .. ومن خلال معاناته تظهر براءته الخلاقة فيظهر كضحية طاهرة .. فهو يعذب بدلا من انسان آخر .. وهذا العذاب يشبه العذاب الذي عاناه المسيح .

٢ - «الآخرس كصوت للشعب»

ورغم أنه ليس صوت الشعب المنشود ، الا أن الشعب اعتبره كذلك .. اذ أنه عن طريق آلامه قد أعطى البرهان الاليم للحقيقة .. ولنفس السبب فشل المعاصر المثقف ، فهو لم يجرؤ على الوقوف الى جانب الحق والدفاع عنه ، فالآخرس وقف هنا ممثلا للعزل .. فرغم أنه نتيجة تكوينه لم يتمكن من تدبيج الخطب ، الا أنه الانسان الإلهي ، كما قالت «مى لان» ابنة الامبراطور .. ثم يتحول المعاصر في نهاية المسرحية ويصبح خليفة له وذلك عندما يتألم ، بل عندما يصبح آخرس لا يستطيع تزييف الحقيقة .

(د) هوانج تى :

يحمل هوانج تى كل ملامح اللا انسان ، وأن أخفى هذا الأمر ، كما يقول

ماكس فريش في مذكرات الاخراج .. « فله وجه مستدير ناعم وصوت رقيق ويتسسم دائما .. ولا يبدو أبدا كسفاك دماء ، كما كان يتوقع الناس .. بل تغلب عليه صفات الخجول » فمظهره الخجول يخفى تصرفاته اللا انسانية .. وهو دائما يحتفظ بابتسامته حتى في أخطر التصرفات الاجرامية . وابتسامته تدفع الحاضرين الى الانزعاج .. ونتيجة هذا التركيب من الملاحج المنبسطة المشرحة ، والتصرفات العنيفة تتضح سادية صاحب السلطان وهو أيضا لم يتورع عن تهديد الأخرس بتعذيب أمه أمامه .. مادام تعذيبه هو لم يسود الى النتيجة .

وتتضح هذه الصورة السادية من بعض الانفجارات القاسية . فهو يريد أن يخنق الأخرس بيديه بل انه يركله بقدمه ، ويلقى به على الارض كما انه يقول : « يجب أن يعذب الأخرس حتى يسمع بنفسه صوت تكسر عظامه » .

وهو كصاحب سلطان غير قادر على التأمل الواعي العاقل .. فقد حاول المعاصر ان يثبت له خرس الأخرس ، وذكر كثيرا من الالبانات مثل : « يا صاحب الجلالة أسمح بالمنطق ؟ ان الانسان الذي يرى عدالتكم ثم لا يظهر أى رد فعل يمكن أن يكون قديسا أو أخرس .. ومادام المتهم ليس قديسا كما هو ثابت ، إذن يجب أن يكون أخرس » هذه النتيجة لا يستطيع الحاكم أن يصل اليها .. ففهمه منصب على التعذيب الذى « يعلم الأخرس الكلام » . وهذا التصرف ليس هو الوحيد الشاذ .. فمن منتصف المنظر الثامن عشر الى نهايته تتزايد دوافعه المرضية الى أن تصل به الى حالة جنونية لايتمالك فيها نفسه .. وصمت الأخرس هو الذى أوصله الى هذه الحالة التى يحدد فيها حالته ويصفها : « (أنا المرضع العقلى فى زمنى؟!) » .. ومئات الآلاف قد قتلهم من أجل كذبة ... وسالت دماؤهم وأصيبوا بالعاهات من أجل امبراطور ، ومن أجل الامبراطور المجنون .

فالشيئروفرينيا (الفصام) يتضح هنا فى الانفصال الحادث بين حياته المجرمة ، وبين الثقافة التى تحتل مكانها فى حياته وأوقات فراغه .. فهو يقرأ كتاب كونج ووتسى ولكن التعاليم الموجودة فى الكتاب ، انما هى بالنسبة له مجرد أدب ، لا يؤثر فى تصرفاته العامة ، واحساسه الداخلى .

ومثل هذا الانفصال نجده واضحا فى ارتباطه بنظام معيشي خاص « طول حياتي أشرب اللبن وعصير الفاكهة حتى أرى بوضوح كابن للسماء .. ولم أدخن أبدا » ولكن حياته السريلا مليئة بالانحلال . كما هو واضح فى تصرفاته مع كليوباترة .

١ - الدكتاتورية والايديولوجية : وأساس ديكتانوريته ايديولوجية لا تتعدى حدود الكلمات فهو يكافح من أجل السلام ، ولكنه ليس سلام البرابرة .. وهذا معناه أنه لا مجال للجميع في المشاركة في هذا السلام .. وما يعارض أطماعه في السلطة المطلقة لا يعتبر سلاما .. وسلامه هذا هو النظام الكبير الذي يسميه «النظام الحق والنظام السعيد والنظام النهائي» ويدفع الشعب ثمن هذه الكلمات الرنانة . كما أن نظامه الاجتماعي الجديد غير محدد ولا يمكن تنفيذه الا بالاستعانة بالحاشية التي تدافع عن هذا البرنامج دفاعا مطلقا .. اذ بتحقيقه تتحقق لهم فوائد شخصية .

٢ - المدينة الفاضلة : والمدينة الفاضلة التي ينادى بها ويدعى أنه بالإمكان تحقيقها حان أوان تحقيقها ولكن الامبراطور يوصل تنفيذ نظامه الجديد الى المستقبل والا تحول هو الى ضحية لهذا النظام الجديد .. فبعد أن يقرأ علينا خطته الجديدة نجده يقول : « وسيبقى الحال كما هو عليه الآن .. وسنقف في طريق كل مستقبل » . وواضح أن الشعب هو الهيئة الوحيدة التي تأمل في المستقبل .. أما أصحاب السلطان فلا حاجة بهم اليه إذ الوضع القائم يعتبر بالنسبة لهم أنسب حالة وعليهم بناء سور ضخمة عظيم يعوق أي تطور قد يحدث ويتطور الى أن يهدد السلطة المطلقة .

(هـ) شخصيات مقابلة ومعقدة لشخصية السلطان :

وقد عرض علينا المؤلف شخصيات تاريخية كأمثلة مشابهة ومقابلة لشخصية هوانج تى : فنجد كليوباترة التي تعرف الرجال الذين يصنعون التاريخ ، فهم تلة رومان وتارة أسبان وتارة صينيون .. ويرى بروتس موكب هوانج تى فيتعرف فيه على موكب القيصر الجديد ويقول : « ظننت أن القيصر مات » ثم نجد الإسكندر الأكبر الذي استبدله بنابليون .. وفيليب الثاني ملك أسبانيا الذي اشتهر بمحاكم التفتيش .. كل هؤلاء يعكسون صور الدكتاتور في العصور التاريخية وهم لذلك في مسرحية سور الصين في أماكنهم المناسبة .. أما بالنسبة للعصور الحديثة فنجد هتلر . وعن طريق هذا العرض نجد شخصية هوانج تى قد اتخذت بعدا لا زمنيا ولا مكانيا .. وتحولت ببساطة الى شخصية الدكتاتور في كل زمان ومكان .

(و) ووتسيانج : وهو الأمير الشجاع الذي انتصر في المعركة ، وينتظر أن يفوز بالأميرة وبالامبراطورية معا ويتحكم في الأمير دافع الوصول الى السلطان .

وهو يرجو عن طريق تحقيق هذا الدافع أن تتحقق آماله وأهدافه وسعادته ..
ويعمد في سبيل ذلك الى أساليب مختلفة .

١ - الطريق القانونى : فهو انج تى برى فى الأمير خلفا له . وهو مستعد لتزويجه من ابنته وتوريثه السلطان .. كما أنه يرى فى الأمير صورة الامبراطور المقبل ، ولذلك يطلب منه دائما أن يتحمل أعباء جديدة ، ومسئوليات كبيرة ، ويطلب منه القيام بها فى مقابل ذلك .. ويخضع ووتسيانج ، ويبدل جهده لاثبات كفايته على تولى السلطة فهو كما يقول السلطان : « ولد قائدا » وهو كقائد يتركز مجاله فى الحرب والميدان .. وقد امتاز فى هذا وأثبت براعته حتى لقب « بالامير الشجاع » ودليل شجاعته أنه ضحى بثلاثين ألف مقاتل ، هم كل جنوده ، حتى يصل صاحب السلطان الى أغراضه .

والمعارك بالنسبة للأمير ، وسيلة لتحقيق هدفه ، ألا وهو الزواج من الأميرة فهو قد حارب من أجلها وانتصر ، ولم ينس أبدا أن يذكرها بأنه قد انتصر فى الحرب حبا فيها .

٢ - الخضوع التام : فهو يكافح من أجل مصالح الامبراطور ، ويهتف دائما بحياة نظامه الجديد .. وقد اعتبره الامبراطور « الاخلاص المجسد » .

٣ - اهتهان البشر واساءة فلانهم : والأمير لا يحترم الشعب ويتجاهل مشاعر الانسان . وعندما يتحدث الامبراطور عن بناء السور ويقول : « نحن بحاجة الى مليون من البشر يا امير » معتبرا هذا أمرا صعبا ، اذ أن الشعب غير متحمس للمشروع . يرى الأمير أن عدم التحمس ، يسهل العملية ويجعلها أرخص تكلفة « فغير المتحمس للمشروع نعتبره عدوا لنا ويسخر » .

وحبه للأميرة ليس الا عنصرا من عناصر طموحه .. وعندما فشل فى ذلك ، بعد أن انسحبت الأميرة من الصفقة ، نتيجة حبها الحقيقى ، حاول الأمير بكل الطرق الرومانسية ، أن يؤثر على مشاعرها ، ولما لم ينجح وأصبح مضحكا ، نتيجة أسلوبه فى طلب السعادة ، شعر بالمهانة فالحب يجب أن يؤخذ بالقوة تماما مثل النجاح .. وان لم يستجب الطرف الآخر للحب تصبح المسألة غشا تجاريا ، وخداعا يستحق أن يقابل من جانبه بالتخلى عن التزام حماية الامبراطورية ، بل والخروج على السلطة وقيادة الثورة .

٤ - قلب نظام الحكم : وهكذا تحول الأمير بشكل صريح ضد من نقض شروط الاتفاقية . ولما كان وما زال يطمح فى الوصول الى الحكم .. ولم يساعده الطريق المشروع فى الوصول الى هدفه ، تحول تحت تأثير دوافعه الشخصية ، الى تولى قيادة الشعب ، وبخده وقام بدور الزعيم .. ولم ينظر الشعب الى الزعيم

الجديد كأنسان طموح انتهازي يريد أن يستغاه في تحقيق أهدافه .. ولم يتمكن الشعب من ادراك ما أدركه المعاصر وبروتس ، من أن الأمير جلادهم المقبل ، فالشعب يريد التغيير ، ولكنه لم يفكر أن طريقه إلى حياة رخية يجب أن يمر أولا بالحرية ، وأن المكاسب المادية ، والأجور المرتفعة قد تفوت عليه فرصة تغيير مجرى التاريخ .. لذلك لم تصل تجربة الثورة إلى نتيجة .. فوجود ارادة التغيير عند كل من الشعب والأمير ، واستغلال الأمير لذلك ، وإمتهانه موجة المد الثوري ، قد «جعلت الجنون يتكرر» وأكدت مضمون التاريخ وهو «أن الغباء دائم أبدي ويعود دائما بشكل خالد» وعندما وصل ووتسيانج إلى الحكم الذي كان يطمح إليه .. انقطع سياق المسرحية ووجدنا الممثلين يقولون : ان المسرحية ستبدأ من جديد مع تغيير طفيف في الاسماء فقد تحول ووتسيانج إلى هوانج تى .

(ز) الشخصيات النسائية : وتشترك أولان ، الأم الصينية ، وكليوباترة ، ومى لان ابنة الامبراطور في التمثيل بشكل مباشر .. ودورهن في الأحداث متوقف على تصرفاتهن وموقفهن من الأخرس من ناحية ، وهوانج تى من ناحية أخرى ، فهما قطبا المسرحية . وهن جميعا يدركن حقيقة الأخرس وحقيقة الطاغية .. ولكن معرفة الحقيقة لاجدوى منها طالما تنقصهن الإرادة والقوة اللازمتان لأحداث التغيير .. أما سبب تصرف كل منهن فيرجع إلى أمر كامن في شخصية كل منهن .

١ - فأولان الأم : يشير إليها المعاصر وإلى دورها في التاريخ ، وذلك في الاستهلال . فهي لم تبذل أى جهد للاقتناع بحقيقة هوانج تى ، بل تحس بالرعب الذي يبثه الطاغية ، احساسا مباشرا عن طريق ابنها .. ولكنها في اللحظة الحاسمة أنكرت الحقيقة ، نتيجة احساس بالفخر والكبرياء .. وبذلك ساعدت على تثبيت الطغيان ، بل قدمت للطاغية الجديد شهيدا جديدا .. فأولان صنعت التاريخ عندما وقفت مصلحتها الخاصة في سبيل قول الحقيقة بالتالى في سبيل أحداث تغيير في الموقف .

٢ - وكليوباترة تتعرف على الطاغية في شخصية هوانج تى ، وذلك نتيجة معلوماتها التاريخية ، فهي تعرف الحقيقة واستطاعت أن تقدم للطاغية احساس الذي يدفعه إلى الطغيان ، ويجعله يتحرق شوقا إليه .. وكانت اجاباتها العامة تمس فيه وترا حساسا ، بل أقول كانت هي الاجابات التي يود سماعها ويطلبها .

٣ - مى لان : ابنة الامبراطور وقد ظهرت على صورة أميرة ملت كل شيء ، ثم ازدوج احساسها هذا باحساس كبرياء الأميرة الصينية مما قربها إلى شخصيات ألف ليلة وليلة .. بل ان ماكس فريش قد أطلق عليها في الطبعة

الاولى للمسرحية اسما من أسماء ألف ليلة وليلة .. وتنظر الأميرة الى الرجال كإغبياء ومملين ، كما تتطلع للأمر غير العادى .. وقد أثر تطلعها هذا في حياتها فجعلها قابلة للتطور ، وقد حدث لديها هذا التطور بعد الحب . فالحب الذى يعتمد على الاكتفاء المادى والاعجاب السطحى لا يكفيها ، بل نقول أنه ينفرها اذ تتوقع الحب الذى يتفق مع آمالها .. وقد وجدت في المعاصر رفيقا أمكنه أن يجذبها الى مجاله الفكرى وزمانه المعاصر .. وبذلك انصبت آمالها على رجل لا يقتصر على معرفة الحقيقة ، وانما يجرؤ أيضا على قولها - اذا ما حاول نظام الحكم أن يخفيها - وكانت خيبة آمالها كبيرة عندما علمت أن حبيبها بشر .. يعلم الحقيقة ولكنه يتخاذل في الدفاع عنها .. وحاول المعاصر أن يعكس أمامها صورتها هي ، وبذلك دفعها الى التفكير في ذاتها .. فالمرأة المعاصرة يجب ألا تزج المسئولية على الرجل .. ولا يكفي أبدا أن تعبر عن مشاعرها واحساساتها بالبكاء أو التآلم أو الأمل في الخلاص .

وموقفها يشبه موقف المعاصر .. فقد قالت الحقيقة للطاغية ، تماما كما فعل المعاصر .. ولكن الطاغية سمح للثنين يقولان الحقيقة عندما تبين أن كلام كل منهما لا قيمة له .

فالمعاصر قال الحقيقة كمهرج .

وقالت هي الحقيقة كابنة للإمبراطور ، لاتملك ارادة العمل .. واردة العمل ، واردة العمل فقط ، هي التي تجعل الموقف خطيرا .. فهناك تشابه كبير بينها وبينه .. وبين موقفها وموقفه .

ثم أدركت مى لأن ، أن المعاصر - بعد أن رأى تخاذل موقفه وضعف كلماته قد قرر الدخول الى جانب الحق .. وهنا فقط اتصل الحب بينهما مرة ثانية ، واصبحت قادرة على الوقوف منه موقف الحبيبة وأطلقت عليه اسم ((الأخرس الجديد ..

٤ - أما جوليت ومجهولة السين ، وماريا ستيوارت ، فينتمن الى الأقنعة التي تساهم في التمثيل بشكل غير مباشر .. فكل منهن تمثل حلما لم يتحقق .. وقدima كان بإمكان الإنسان أن تخلق آماله في آفاق الحياة المثالية ، أو في حياة لن تتحقق على الأرض ، أو في مدينة فاضلة ، فقد كان المجال مفتوحا لتخيل مناطق وأماكن يستطيع أن يعيش فيها الإنسان حياته التي يتمناها ويرجوها .

(ح) دون جوان :

ودون جوان صورة مقابلة لهذه الاقنعة النسائية .. فهو يرى العالم المعاصر كعالم تم اكتشافه ، يراه عالما بدون جزر للامل .. وتسمعه دائما يقول : «لم يعد لدينا عالم جديد » وعلى العكس منه نجد كلومبس ، الذى رأى الهروب داخل النفس البشرية وذلك عندما قال لدون جوان : « مازالت أمامكم قاراتكم النفسية الخاصة ، ومغامرة الحقيقة ، إذ لا أرى أبدا أماكن أخرى للامل » .

فمفادرة دون جوان لاوروبا سوف لاتجديه نفعا ، إذ لا يمكن لانسان أن يعزل نفسه ، كما أنه يتقابل فى كل الطرق مع البشر ، وعليه أن يعمل حسابهم .. وعليه كان من المستحيل أن يعيش الانسان فى عصرنا هذا دون أن يعمل حساب الآخرين .

٤ - بناء المسرحية

تنقسم المسرحية الى استهلال ومسرحية .. ويتولى الاستهلال عملية العرض التي كانت تقع على عيب الفصل الاول ، اذ نجد فيه الشروح الضرورية لفهم المسرحية .. كما يقوم بلفت النظر الى مواقف وعلاقات خاصة ذات أهمية .. مثل «الهيئة الحاكمة التي تعاني أزمة ولم تستطع الانتصار على الحقيقة» . أو «الحقيقة ذات الحدين» .

كما يطلب المؤلف من المتفرج أن يظل يقظا حتى لا يقع ضحية الوهم ، فيأخذ ما يقال في المسرحية على أنها أشياء موقوتة بزمان معين ومرتبطة بمكان معين ، فالمسرح يعرض علينا قصصنا .. ولذلك تبدأ المسرحية منذ اللحظة الاولى بداية واضحة .

ويطلق عليها ماكس فريش لفظ (الفارس) ، وصحيح أنه فعل ذلك كي تعتبر رمزا للحياة ، الا أنها أيضا مكتوبة بأسلوب الفارس ، و (الفارس) صورة قديمة مرحلة محبة تعكس الاحداث الزمنية والسياسية في طابع فني .. وتطورت بعد ذلك الى « كوميديا » .. وكان عصرها الذهبي في القرنين ١٥ م ، ١٦ م . ولكننا في العصر الحديث قد عدنا الى اسلوب (الفارس) في الكتابة فقد استعان كتاب مثل سارتر ويونسكو وبيكيت بهذا الأسلوب كوسيلة تمكنهم من بلوغ أهدافهم .

ومسرحية سور الصين مكتوبة بأسلوب (الاستكشاثات : الصور) وهذا يساعد على رفع الطابع الجاد عن الحدث ، كما أنه في الوقت نفسه يرفع الحدث الى مستوى الانموذج أو النمط .

وتقع المسرحية في ٢٤ لوحة أو منظرا .. ويتميز كل منظر عن سابقه ولا حقه بتغير الأشخاص .. وقد لجأ ماكس فريش في هذا الى الطريقة الكلاسيكية ، اذ نجد كل منظر يكاد يكون منفردا ، ومن تكامل المناظر تتكون المسرحية .. وأحيانا مانجد فواصل بين المناظر ، وخاصة عندما يتوجه الممثل الى الجمهور بالكلام ، أو عندما تفتح الأقنعة خشبة المسرح ، فتدور أحداث ومناقشات جانبية بينهم .. الا أن هذه الفواصل تخدم الفكرة التي يريد المؤلف وتؤكددها .

وأكبر فاصل في المسرحية نجده في المنظر ٢٢ ، عندما يلتفت الممثلون نظر المتفرجين الى انتهاء الفارس ثم ابتداءها من جديد .. وهو موقف قصدا به المؤلف توجيه نظر المتفرج الى الحلقة المفرغة التي تدور فيها الأحداث .. أقصد أحداث المسرحية وأحداث الحياة .

ورغم كل هذه الفواصل ، نجد المتفرج يندمج تلقائيا وبشكل متصاعد دون أن يسيطر عليه عنصر الوهم .

وهذا هو أكبر دليل على نجاح المؤلف وتمكنه من التكنيك المسرحي وسيطرته على الفكرة .. وهي العوامل التي ارتفعت بالمسرحية والمؤلف الى المستوى العالي .

سمير التنداوي

سـور الصين
تأليف : ماكس فريش
ترجمة : سمير التنداوى

شخصيات المسرحية

- المعاصر
- هوانج تى أمبراطور الصين
- مى لان - ابنة الامبراطور
- ووتسيانج - أمير الصين
- أولان - أم صينية
- الأخرس - ابنها : وانج
- سىو - وصيفة
- داهينج ين - الأول ، الثانى ، الثالث
- كبير الأمناء بالقصر
- ووتشو - جلاد صينى
- مستشارون سياسيون ، سقاة ، خصيان
- رجال صحافة
- الأقنعة :
- روميو وجوليت
- نابليون بوناپرت
- كولومبس
- الفتاة مجهولة السين
- بونتيسوس بيلاطس
- دون جوان تنوريو
- بروتس
- فيليب ملك اسبانيا
- كليوباترة
- سيد يرتدى الفراك
- سيد يرتدى الكات

مطلع

(يدخل المعاصر ويقف أمام ستار يبين سور الصين
بشكل موضوعي)

المعاصر

: سيداتي ، سادتي ، أنتم ترون سور الصين، أعظم
بناء شيدته البشرية .. يبلغ طوله بالتقريب
أكثر من عشرة آلاف «لى» أى مايعادل المسافة بين
برلين ونيويورك ولا فائدة الآن من وجوده حيث
هو .. وسور الصين - أو كما يقول أهل الصين -
السور العظيم ، قد بنى على شكل حائط ليحمى
الصين من الشـعوب البربرية التى تعيش فى
البرارى ، ويعتبر احدى المحاولات المتكررة لايقاف
الزمن .. ولكنه لم يحقق هدفه فنحن نعلم أن
الزمن لايمكن ايقافه . وقد تم هذا العمل بإشراف
الامبراطور العظيم تسن شى هوانج تى ، الذى
سيظهر أمامنا اليوم على خشبة المسرح .. وانى
أقدم لكم فى هذه الأمسية الشخصيات التالية
المشاركة فى التمثيل حتى لاتخطر ببالكم توقعات
وأفكار خاطئة .

(يقرأ من ورقة) :

روميو وجوليت .

فيليب ملك اسبانيا .

مى لان الأميرة الصينية .

بونتئوس بيلاطس .

الفتاة مجهولة السنين •
الاسكندر الاكبر •• وقد غيرناه بعد أن رجعنا
الى المؤلف وسنقدمه ككتابليون وهو أمر لا ينتج
عنه أى فارق بالنسبة للمسرحية ، وعلينا أن
نعود الى موضوعنا الأصلي والآن :

• نابليون بونابرت

• بروتس

• دون جوان تنوريو

كليوباترة

• كريستوف كولومبس

• (تظهر الشخصيتان الصينيتان : الأم والابن)

: وسنرى بعد ذلك أفرادا عديدين من الشعب ،

رجال البلاط والمستشارين وكبار الموظفين

والسبقة وجلادا وخضيان ثم صحفيين •

• (ننحني الشخصيتان الصينيتان)

: نعم ؟ ماذا تريدان ؟

: أنا فلاحه صينية ، اسمى أولان • أنا الأم التى

لم تلعب أبدا دورا فى تاريخ العالم •

: هذا ما تقوله هى فقط ولكنها ستلعب فيما بعد

دورا أكيدا ، بل وحاسما •

: نحن نعيش فى زمن الامبراطور العظيم الأول

تسن شى هوانج تى ، المدعو ابن السماء والذى

دائما على حق •• لقد حضرنا من بلاد تشاو ••

وقضينا سنة بطولها فى الطريق ، وتعرضنا

للفيضان ٧ مرات • وللعشكر ٣٠ مرة وضللنا

الطريق ٩٠ مرة اذ لم يكن هناك طريق •• انظر

المعاصر

المعاصر

الأم

المعاصر

الأم

الى قدمي الصغيرتين ! يبدو أنك انسان يستطيع
المرء التحدث اليه . سل لنا يا سيدى ان كنا
قد بلغنا نانكنج .

المعاصر
الأم

: نحن فى ناندينج .
: وانج ! هل سمعت ؟
(يحنى الابن رأسه)
: وانج .. نحن فى ناندينج يا وانج ..
(تحتضن الأم ابنها)

المعاصر
الأم

: ولم تبدين ؟
: سنة بطولها ، يا سيدى .. سنة كاملة ..
: وأنتما تسيران . فهمت .

المعاصر
الأم

: هل تعرف اليانج تيسكيانج ؟
: على الخريطة . نعم بالتأكيد .

المعاصر
الأم

: مسيرة سنة من هنا ثم تنعطف الى اليسار . انها
منطقة جميلة وخصبة يا سيدى . صدقنى
فالعمل المضى من نصيبنا ، وجنى الثمار
للامبراطور ، القرم والأرز والذرة والتبغ
والخيزران والقطن والحشخاش ، وهناك أيضا
رياح التيفون والقروود والدجاج البرى .

المعاصر
الأم

: فهمت . وقد حضرتما من هناك .
: نعم حضرنا من هناك .

المعاصر
الأم

: وماذا تريدان فى نانكنج ؟
: وانج ! أسمعنا ؟ يسألنا ماذا نريد فى نانكنج ..
وانج ! سألنا هذا السؤال .. هل سمعت ؟
(يضحك الابن دون صوت)

الأم
المعاصر

: نريد أن نرى الامبراطور !
: أخ !

الأم : تسن شيء هوانج تى • المدعو ابن السماء •
والذى دائما على حق • انهم يقولون ان هذا ليس
صحيحا •

المعاصر

: ليس صحيحا ؟

الأم

: يقولونه فى كل البلاد •

المعاصر

: ما الذى يقولونه ؟

الأم

: انه ليس ابن السماء • يقولون هذا •

المعاصر

: وماذا يكون اذن ؟

الأم

: مصاص دماء •

المعاصر

: هم !

الأم

: جلاد وقاتل •

المعاصر

: هم !

الأم

: ماذا يحصى الفلاح • وماذ يحصى صاحب الأرض

فى عيد النصر ؟

نحن نحصى أمواتنا فى الحرب • وأنتم تحصون

الذهب فى أيديكم •

المعاصر

: هم • هم

الأم

: وهم يغنون هذا ياسيدى •

المعاصر

: من ؟

الأم

: من لهم أصوات يا سيدى • هذا ابنى • ابنى

أخرس • لم يرث ذلك عنى •

المعاصر

: أخرس ؟ !

الأم

: ربما قدر له أن يكون أخرس ، حقيا يا بنى ،

يا لكثرة السخافات التى تقال لمجرد قدرة الناس

على الكلام ! ولكن ماذا أثمر الكلام ؟ لقد كانوا

يرددون طيلة أربعين عاما : يجب أن تتغير

الأحوال . . أن تتحسن . أن توجد العدالة
ويوجد السلام . . . سيدي هل سمعت آخر
الأخبار .

المعاصر

: لم أتحدث بعد مع أى انسان فى نانكنج .
(تهمس الأم فى أذنه)

المعاصر

: « من لو ؟ » .

الأم

: هكذا يسمونه « صوت الشعب » ! ولكن لم يره
انسان ولم تعرف سوى كلماته . . والآن يريد
الامبراطور قتله . أيعنى هذا فى النهاية أن
الانسان قد ترنم بالحقيقة ٤٠ عاما بطولها ،
عيشا ؟

(تسمع قرعات طبول)

الأم

: هاهم يعودون ثانية !

(يظهر مناد صينى ومعه جندى يحمل طبلة ،
وآخر يمسك حربة ، وثالث يحمل منصة صغيرة
ليقف عليها المنادى)

المنادى

: نحن تسن شى هوانج تى ، الامبراطور الأول
الأعظم ، المدعو ابن السماء ، الذى دائما على حق ،
نحيط شعب امبراطوريتنا علما بالآتى :
(قرعات طبول)

المنادى

: أصبح النصر حليفنا ، وتمزقت جموع برابرة
البرارى الكلاب ، آخر الأعداء . وهم يرقدون
الآن وسط دمائهم . كما وعدناكم . وهذا يعنى
أن العالم أصبح عالمنا نحن .
(قرعات طبول)

الأم

: عاش ، عاش ، عاش .

(ينظر المنادى الى الانسان المعاصر وينتظر)

المعاصر

: عاش !

(قرعات طبول)

المنادى

: يا شعوب امبراطوريتى ! يعيش فى يومنا هذا
معارض واحد على أرضنا ، انسان واحد يسمى
نفسه « صوت الشعب » من كو . . اننا نبحث عنه
فى أقصى أركان الامبراطورية ، وحينما نجده
سنعلق رأسه على الرمح . . وكل من يتفوه بكلمة
من كلماته سينال نفس المصير . . ونعلق رأسه
أيضا على الرمح .

(قرعات طبول)

المنادى

: عاش امبراطورنا . الأول الأعظم تسن شى هوانج
تى . المدعو ابن السماء والذى دائما على حق .

الأم

: عاش ! عاش ! عاش !

(ينظر المنادى الى المعاصر وينتظر)

المعاصر

: عاش !

(ينسحب المنادى ومعه الجنود الثلاثة كما أتوا
بشكل آلى وبغير اهتمام . مخلصين . لواجبهم) .
: هل سمعت يا سيدى ؟

الأم

المعاصر

: من كو ؟ صوت الشعب ! رأسه تعلق على حربة !
يبدو أن الهيئة الحاكمة فى أزمة . لقد انتصرت
على كل شىء ولكنها لم تنتصر على الحقيقة . فهمت !
: تعال يا ولدى تعال .

الأم

المعاصر

: سؤال واحد فقط !

الأم

: لا أعرف شيئا يا سيدى ، لا أدري شيئا . تعال
يا ولدى واحمد الآلهة على أنك أخرس .
(تنسحب الأم مع ابنها)

المعاصر

: هناك أشياء كثيرة عن الوضع فى نانكنج ...
تسألوننى سيداتى وساداتى عن المقصود بكل هذا
وعن موقع نانكنج هذه ؟ ومن هو (اليوم) هوانج
تى ابن السماء ، الذى دائماً على حق ؟ وهذا
الأخرس المسكين الذى لم يتمكن مرة واحدة من
قول كلمة (عاش)؟ ووتسيانج القائد ذو الأحذية
الملطخة بالدماء .. وغيرهم ؟ من المقصود ؟
أرجو ألا تكونوا قد غضبتم سيداتى وساداتى
لأنكم لم تحصلوا على الإجابة . أقسم أن المقصود
هو (الحقيقة) التى أحببت أن تكون ذات حدين .
(الطريقة الأولى)

المسرحية تبدأ : مكانها خشبة المسرح (ويمكن
أن يقال أيضاً ضميرنا . وكذلك الشخصيات
الشكسبيرية التى تروح وتجيء فى ضمائنا
وتلك التى تمتلئ بها الكتب المقدسة وغيرها .
زمن المسرحية : مساء اليوم : أى فى عصر يرى
أن بناء سور الصين مهزلة .

الطريقة الثانية : أقوم فى هذه المسرحية بدور
إنسان مثقف .
الطريقة الثالثة :

المسرحية !!

- (تظل خشبة المسرح خشبة مسرح : على اليمين
سلم على الطريقة الصينية وعلى اليسار من ناحية
الآمام مجموعة من المعاهد المريحة موزعة على
الطريقة الحديثة • يسمع الإنسان موسيقى مرحة
وأصوات جماعات غير مرئية • بعد فترة وبعد
أن يستوعب المتفرج خشبة المسرح يظهر نتي
وفتاة في أردية معروفة لكل زوار المسرح) •
: اريد ان تبرح الآن ؟ ما زال النهار بعيدا •
وما سمعته أذنك الحبيبة لم يكن صوت القبرة ،
بل صوت الكروان •
الذي يغرد بالليل على أفنان شجرة الرمان •
صدقني يا حبيبي فقد كان الكروان •
: بل كانت القبرة ، معلنة مشرق النهار •
ولن ينقذني غير العجلة فالتمهل معناه الموت •
: صدقني ، ليس هذا الضوء ضياء النهار •
فلتبقي قليلا • لم يحن بعد وقت الرواح •
: دعيهم يمسكونني ، نعم دعيهم يقتلونني •
سأموت سعيدا مادمت تحبينني •
: انسان قادم ! أسمع صوتا •• الى اللقاء •
: الى اللقاء •
: أظن أننا سنلتقي ؟
(يظهر أحد السسقاءة من ناحية اليمين مرتديا
الفراك)

هي

هو

هي

هو

هي

هو

هي

الساقى

: أيسمح لى السادة • بدأت البولينييز على التراس •
وهم فى انتظاركم •
(يختفى الساقى)

هو

: آه لو أعلم أين نحن ؟ ومتى ؟
أنا غير مطمئن لهذا الحشد هنا ••• يبدو أنهم
قد فتحو خزائن ثيابهم هنا •
فالملابس كثيرة •• وتفوح منها رائحة النفطالين
انهم يبدوون كالموتى ••• وان كانوا يتحدثون
بل يرقصون ويدورون فى حلقات كما تدور
التماتيل فى ساحات الميادين •

: ماذا جرى ؟

هى

: الزمن ••• قد توقف الزمن •
: انهض يا حبيبى انهض ودعنا نهرب •
: الى أين ؟

هو

هى

هو

(يظهر أحد السقاة من اليسار مرتديا الفراك)
: أيسمح لى السادة • البولينييز بدأت على التراس •
وهم فى انتظاركم •
(يختفى الساقى)

الساقى

: يا الهى ••• قلبى يتوجس شرا •
: شىء ما قد حدث ولكن لا أدري ما هو •
ما معنى الطاقة التى لا يمكن قياسها ؟ ما معنى
الذرة ؟

هى

هو

كل انسان يتحدث بها ولا أحد يفهمها •
ما معنى الموت الاشعاعى ؟ ما معنى كل هذا ؟
أحس فقط أن الزمن ••• قد توقف •

هى

: الى بأخبار لل يوم ، بل وكل ساعة !
فالثانية تحمل فى طياتها أحداثا لا تتمخض عنها
سنة كاملة .

آه ، لو اتبعنا هذا الحساب لصرت عجوزا ، بل
ميتة .

قبل أن تجد قبلتى طريقها الى فمك .
: أوه جوليت ! سارقده هذه الليلة مرتاحا الى
جوارك .

هو

هى

هو

: أوه روميو !! روميو الرائع .
: كثيرا ما يحس الانسان بالسعادة ساعة الموت .
انت قلبى . أنت امرأتى .
وسوف يصبح العالم قبرا لنا . . . فى عيناى امتلئا
بالنظرات الأخيرة
وياذراعى تمتعا بالأحضان الأخيرة . . . وهكذا
سأموت وأنا فى قبلة .
(تظهر البولينييز فى أردية مختلفة : نابليون ،
كليوباترة ، دون جوان ، جان دارك ، فردريك
الأكبر ، هيلينا ، فاللنشتاين ، ماريا سيتوارت .
لوهينجرين . . . الخ)

- ١ -

أحدهم

: هاهما روميو وجوليت المحبان الكلاسيكيان !
(تطفى موسيقى البولينييز المرحية على روميو
وجوليت . يبقى بونابرت فى وضغ جانبي
واليد فى جيب الصدر ، يتقدم المعاصر من
نابليون باحترام) .

: صاحب السعادة ، أسمح لى بالحديث لحظة !

المعاصر

نابليون
المعاصر

: نحن لا نعرفك يا سيد .
: هذا منطقي للغاية يا صاحب السعادة . فنحن
نعيش في عصرين مختلفين . ربما يسعدك أن
تسمع يا صاحب السعادة أن . مجدك (وهو أمر
لا أود أن أزعجك به) قد اجتاز المائة عام الاولى .

نابليون
المعاصر

: ماذا تقولون ؟
: أما عن شخصي المتواضع يا صاحب السعادة ،
فأنا أنتمى الى قوم مازالوا على الارض ويرغبون
في الحياة .

نابليون

: مائة عام ؟ أقلتم ذلك ؟ والآن ألا تروى لى أحداث
هذه الفترة الزمنية ؟

المعاصر

: سأحدثك عنها يا صاحب السعادة . فلهذا حضرت
لقد مت - ان لم يجانبى الصواب فى أوائل عام
١٨٢١ . ولكنك مازلت يا صاحب السعادة فى
أذهاننا حتى الآن . شخصيتك وصورتك الجانبية
وغزواتك الرائعة ويدك التى فى جيب سترتك .
هذا ما يعرفه كل مثقف وكل نصف مثقف
والفئة الأخيرة متوافرة بكثرة اليوم . نحن
معجبون بك يا صاحب السعادة وهذا ليس فى
فرنسا فحسب ، - اذ تمتلئ المكتبات بخطاباتك ،
وقد حفظت الخاصة منها كمحفوظات . اسمح لى
يا صاحب السعادة أن أتحدث . . انك يا صاحب
السعادة معروف بيننا وتنتمى الى الشخصيات
التي تختزنها أذهاننا .
انك شخصية ذهنية حية . والا ما استطعت أن
أحدثكم الآن يا سيدى وأنت امبراطور فرنسا ،
لو كنت حيا وخطيرا .

نابليون : أنا أسأل عما حدث • ماذا فعل الفرنسيون ؟
والبريطان والروس ؟ أيمكنني أن أسمع انهما
قد هزما ؟

المعاصر : يا صاحب السعادة !

نابليون : من الممكن هزيمة روسيا • وعندما زحفنا على
روسيا كان الشتاء قاسيا بشكل غير طبيعي •

المعاصر : هذا أمر معروف •

نابليون : روسيا يجب أن تهزم •

المعاصر : يا صاحب السعادة !

نابليون : أوروبا هي العالم •

المعاصر : لم تعد بعد يا صاحب السعادة • لم تعد بعد •

نابليون : ومن سيد أوروبا الآن ؟

المعاصر : يا صاحب السعادة !

نابليون : لم لا تتحدث أيها المواطن ؟!

المعاصر : يا صاحب السعادة ، الذرة انقسمت •

نابليون : وما معنى هذا ؟

المعاصر : هذا معناه سواء بالنسبة لرجل الشارع أو

بالنسبة للقائد في ميدان القتال : ان الحرب
القادمة التي نعتبرها أمرا لا يمكن تجنبه ،
ستكون الأخيرة •

نابليون : ومن المنتصر في رأيك ؟

المعاصر : لا أحد • أعرف أنه لا يمكنك تصور هذا يا صاحب

السعادة ولكنها الحقيقة يمكن أحداث الطوفان ،
ما عليك الا اصدار الأمر يا صاحب السعادة •••

وعلينا ان نختار أما ان تكون هناك بشرية أو
لا تكون . ولكن من يختار يا صاحب السعادة ؟
البشرية نفسها أو أنتم ؟

نابليون

: هل أنت ديموقراطي ؟

المعاصر

: أخشى أن أقول نعم . . اذ لا يمكننا أن نتحمل
مخاطرة الحكم المطلق يا صاحب السعادة . لما
لا يستطيع ذلك أى انسان آخر على هذه الارض
فالمخاطرة رهيبه . ومن يجلس اليوم على العرش
يملك البشرية كلها وتاريخها من أول بودا وموسى
وبمنا فى ذلك الاكربوليس ومعابد مايا
والكاتدرائيات القوطية . بل والفلسفة الاوربية
وفن الرسم الاسبانى والفرنسى والموسيقى الألمانية
وشكسبير . وأيضا هدين العاشقين روميو
وجوليت . . بل ونحن جميعا بأولادنا وأولاد
أولادنا - وانحراف مزاجه - أقصد ذلك الذى
يجلس على العرش اليوم ، وأى انهيار عصبي ،
أو عصاب أو لحظة جنون أو قلق نتيجة سوء
هضم فينهار كل شيء . . كل شيء . .
سحابة من الرماد الأصفر أو البنى تندفع الى
السماء وتبدو كنبات عش الغراب أو كثرة
متسخة من ثمار القرنبيط ثم الصمت ، صمت
الاشعاع الذرى .

نابليون

: لماذا تقول ذلك لى أنا نابليون بونابارت الذى نفى
الى جزيرة سانت هيلانة ؟

المعاصر

: لا أدري يا صاحب السعادة اذا كان بإمكانكم أن
تتصوروا ما يمكن أن يخبركم به انسان معاصر .

- نابليون : أجنبى !
- المعاصر : لماذا أخبركم بذلك فى منفاكم ؟ بصراحة :
- لا يمكنكم أن تعودوا ولو لمائة يوم • عصر رجال الحرب (حتى وان وجد واحد منهم) قد انتهى •
- نابليون : واذا طلبنى الشعب ؟
- المعاصر : لن يطلبك الشعب فالشعوب تريد أن تحيا •
- نابليون : وان قلت لكم يا سيدى : انكم مخطئون ؟ اننى أسمع نداءاتهم تعلو يوما بعد يوم •
- (ضحكات من خلفية المسرح • يتجه المعاصر الى المتفرجين)
- المعاصر : ترون سيداتى وساداتى كم من المضحك حقا أن نتحدث مع هؤلاء السادة الذين يزحمون أذهاننا، والذين لا يريدون أن يفهموا حديث الانسان المعاصر • انها أشباح التاريخ الذى لن يعود • ولكنى لن أياس أبدا ...
- (يظهر اثنان جدد من الأقنعة • شيخ يبدو من مظهره انه بحار أسباني • وأنسة صغيرة جدا تمرح عارية القدمين) •
- الآنسة : هيا الى الرقص ... أنظر كيف أرقص •
- الشيخ : هيا اقفز وارقص واحتضن تلك التى تتمناها •
- الآنسة : لا أفهم هذا ...
- الشيخ : هيا الى الرقص .. أنظر كيف أرقص •
- (يهز الشيخ رأسه) •
- الآنسة : انه حفل يا صديقى ، حفل راقص رائع .. لكم راودنى ذلك كحللم آلاف المرات خلف جفونى

المغمضة ، وقت أن كان النوم يستعصى على تحت
كبارى السين •

: لست أفهم شيئا •

الشيخ

الآنسة

: أحب الاحتفالات الصباحية يا صديقى ، أحب
الحدائق ، التى لم تطأها قدمى أبدا ، أحب
الحرير ، أحب الموسيقى التى تجعل كل شيء
ممكنا • أحب حياة المرفهين • • أعرف كل هذا -
كما تعلم - من الجرائد •

: يسمونها أمريكا •

الشيخ

الآنسة

: لنسرع يا صديقى حتى نلحق البولينييز • أعطنى
ذراعك •

: أمريكا • هكذا يسمونها • أمريكا ! وليست
الهند • يقولون ذلك عما اكتشفته • أتفهمين ؟
ليست الهند • ليست الحقيقة !
(يختفى القناعان)

الشيخ

: من كان هذا ؟

نابليون

: كولومبس ، كما أظن ، كولومبس العجوز •

المعاصر

: أقصد الآنسة •

نابليون

: ليس لها اسم •

المعاصر

: تحدثت عن السين •

نابليون

: لم يعرف انسان تاريخ حياتها يا صاحب
السعادة ، بل ولم يسأل انسان عن تاريخ حياتها،
نحن نعرف فقط موتها • فهو معلق فى كل نوافذ
المحلات التجارية ويمكننا أن نشترىه من تاجر
العاديات • • نسميها مجهولة البين •

المعاصر

نابليون : معنى ذلك انها أيضا • وهى الحافية القدمين ،
ضمن المدعوين ؟

المعاصر : يبدو ذلك •

نابليون : ولماذا لم يعلن أحد عن وجودنا ؟ وضيف من
نكون ؟

المعاصر : قلت لكم يا صاحب السعادة : ان من يجلس على
العرش يمسك زمام البشرية ، البشرية بتاريخها
الجميل من أعمال وأحلام • روميو وجولييت ،
نابليون بونابرت ، كريستوف كولومبس ••
وغيرهم بل حتى أولئك الذين لا أسماء لهم مثل
مجهولة السين •

(تسمع قرقة سياط)

(ويظهر أمين البلاط الصينى ومعه مجموعة من
العمال الصينيين يحملون العرش الى خشبة
المسرح •

تم هذا بمهارة وسرعة ••• تدوى من اليمين
واليسار قرقة السياط وكأنها تأتي من عالم غير
مرئى • ثم يختفى كل هؤلاء)

نابليون : ما معنى هذه الأدوات والأشياء الصينية ؟

المعاصر : هذا هو العرش •

نابليون : ومن يكون هؤلاء ؟

(يظهر قناعان من الناحية المقابلة ، يبدوان
وكأنهما يتنزهان هنا وهناك فى مجتمع يتوقعهما
وهما : رومانى وشاب أسباني قلق يستمع وهو
يعبث بقفازه وينظر حوله •

الرومانى

: ما هى الحقيقة ؟ حدث فى ذلك الوقت أن كنت حاكما لولاية فلسطين .

الأسباني

: أعلم ذلك ، أعلم ذلك .

الرومانى

: وذات صباح (وكان ذلك فى يوم الاعداد لعيد الفصح) أحضروه الى دار القضاء وخاطبتهم قائلا: ماذا لديكم ضد هذا الرجل ؟ فأجاب اليهود وقالوا كذا وكذا . فذهبت اليه وتحدثت معه . هل أنت ملك اليهود ؟ ولكنه أجابنى . مملكتى ليست فى هذا العالم .

الأسباني

: أعرف ذلك .

الرومانى

: وبعد ذلك . بعد أن تحدث ، ذهبت الى كبار الكهنة وقلت : لا أجد فيه عيبا ، فصرخوا وقالوا: جعل نفسه ابن الله . وما ان سمعت هذه الكلمات حتى ملأنى الخوف ودخلت ثانية وحادثته : من أين أنت ؟ ولكنه لم يجب . وجلست على كرسى القضاء . وهو ما يسمى بالعبرية «جاباشا» وانتظرت جوابه عبثا ، كل من ولد فى الحق يسمع نداءه . وهنا قلت ما هى الحقيقة ؟

الأسباني

: أعلم ذلك . هذا أمر معروف .

الرومانى

: لا أحب الحسم فى الامور . . كيف يمكننى أن أحسم ما هى الحقيقة ؟ حدثت ثورة وصرخوا أمام بيت القضاء : اصلبه ، اصلبه . وقلت : تعودت أن أطلق لكم سراح أحد المذنبين فى عيد الفصح فمن تطلبون لأطلق سراحه؟ فصرخوا كلهم ثانية: ليس هذا بل باراباس .

- الأسباني** : أعرف . . أعرف .
- الروماني** : وكان باراباس لصا .
- الأسباني** : بل قاتلا !
- الروماني** : واطلقت سراح الثاني الذي كان سيصلب . ثم شاهدت كيف خرج الآخر الى مكان الجمجمة وهو ما يسمى بالعبرية (الجلجثة) .
- (يتقدم الاسباني الى مجهولة السين ويقبل يدها)
- مجهولة السين** : من منحني هذا الشرف ؟
- الأسباني** : رجل يحسدك ، لا على ضخامة شهرتك ، وأخشى أن أقول ان شهرتي لا تقل عنها ، أنا أحسدك يا آنسة السين على نوع شهرتك .
- مجهولة السين** : ماذا يقصد سيدي ؟
- الأسباني** : كل العالم يتصور أنه يعرفني . وهذا ظلم يا آنستي ، ظلم فظيع . أما بالنسبة لك يا آنستي فالعالم يعترف أنه لا يعرف عنك غير اسم مجهولة السين ! كم أحسدك !
- مجهولة السين** : ولكنني ياسيدي مريضة بالرئة وحامل .
- الأسباني** : اسمي دون جوان . و . . .
- مجهولة السين** : فنون سيفيلا ؟ دون جوان تينوريو ؟
- دون جوان** : مخطئة ! انك تعرفينني من المسرح .
- (يتجه الى المتفرجين)
- لقد أتيت من جحيم الادب . كم كتب عني الأدباء الاشعار : ذات مرة خرجت من حانة - وهذا صريح - وعبرت قبور الاموات (انني أختصر الحديث) فتعثرت في رأس ميت ووجب أن

أضحك - والله يعلم لماذا - أنا شاب أكره الموت!
 هذا هو السبب • متى هزأت من الله ؟ هذا
 ما اعترفت به زانيات سيفيلا وقاله أحد رجال
 الدين • هكذا قال جابريل تيللي في قصيدته •
 أعرف ذلك • ليعاقبه الله على خياله الشعري -
 وهرة جاء شحاذ - وهذا أيضا حق - ولكنني
 سببته لأنني ابن أحد الاغنياء واشمئز من الفقراء
 ولكن ماذا يعرف عني برشت وفرقة ؟

وفي بيوت الدعارة أحس برغبة في لعب الشطرنج
 •• هكذا اعتبرني الناس واحدا من المنتفعين
 وذلك في مسرحية « حب الهندسة » ! فكل
 ما أفعله ، بل كل ما أتخلى عنه يسجل ويضخم •
 من يتحمل هذا ؟ أريد أن أكون شابا ، كما أنا •
 وليس أكثر من ذلك ، أين أجد بلدا بغير أدب ؟
 هذا سيداتي سادتي ما أبحث عنه •• انها الجنة •
 أنا أبحث عن العذرية •

(يتجه الى كولومبس)

انك كما أسمع مكتشف أمريكا ؟

: هكذا يسمونها •

: وأنت الى جانب ذلك أحد مواطني ••

: أنا في خدمة العرش الاسباني • ولكنني مولود
 في جنوا •

: الموضوع كله ، يا صديقي المحترم ، ومواطني يدور
 حول الآتي :

: الموضوع كله يدور حول « الحقيقة » • اننا لم نرحل
 حاملين التاج الاسباني لاكتشاف جزء من الارض

كولومبس

دون جوان

كولومبس

دون جوان

كولومبس

يسمونه اليوم (ولا أدري لماذا) أمريكا ، كى ننهب
شعوباً كاملة ، كما حدث باسم التاج الاسباني .
لا لم نرحل لهذا السبب . ولم يكن هدفنا أن
نقلب الارض بحثاً عن الذهب !

دون جوان : أعرف ذلك . أعرف ذلك .

كولومبس : اضطرت للانتظار خمسة أعوام، أناقش وأنتظر،
حتى بنوا لى السفن ، خمسة أعوام حتى وثقوا
بى . وقلت سنصل الى الهند ثم بعد ذلك العاصفة
الموضوع ليس موضوع الهند ولا كنوز الهند .
وانما الحقيقة . تحملنا الموت والخطر والجوع
والعطش ، ويعلم الله كم قاسينا . ثم هذه الليالى
عندما قيدونى بالسلاسل . فى كل هذه الليالى
الرهيبه كنت أعرف أننا سنصل الى الهند .
ووصلنا الى الهند . لماذا يهز رأسه ؟

دون جوان : أنا ؟

كولومبس : ذلك الواقف هنا .

الرومانى : نعم تماماً . ما الحقيقة ؟

دون جوان : اسمحوا لى أن أعرفكم ببعض . بونتيوس بيلاطس
المسألة يا سيدى القبطان هى : أود أن أغادر
أوربا .

مجهولة السين : آه !

دون جوان : أدرك يا آنستى ماتفكرين فيه ولكن الموضوع
لا علاقة له بالسيدات (يتجه الى الرجال) سادتى
ان أوربا هى الموت .

(لا يتمكن دون جوان من مواصلة حديثه ، اذ ينتقل الانتباه الى أحد رجال البلاط الصينى الذى ينحنى انحناء كبيرة)

داهينج ين : اسمى داهينج ين ، كاهن الخريف ، لى الشرف العظيم أن أخبركم ماتحتويه قائمة الطعام ، فى حفل تكريم قائدنا المنتصر تسن شى هوانج تى الامبراطور الاول المبجل ، المدعو ابن السماء والذى دائما على حق ، كما أن له فى نفس الوقت السيادة على العالم .

بيلاطيس : من ؟

داهينج ين : تسن شى هوانج تى

بيلاطيس : لم أسمع عنه .

المعاصر : مائتى عام قبل الميلاد . لم يكن معروفا فى روما .
مشيد سور الصين .

داهينج ين : أولا شوربة مسحوق الخيزران . فجل مطبوخ
بنبيذ ندى الصباح . كبد البط بنبيذ الارز ،
طاووس بطريقة بكين . جرانيتة التفاح بالخل
السيامى . اعشاش العصافير مطبوخة بالبخار .

دون جوان : بالبخار ؟

داهينج ين : بالبخار . . ثانيا دجاج التبت محشو بمنح القروود
سلاطة الفراش بالكريز الهندى بيض الحمام
المشوى .

مجهولة السين : مشوى ؟

داهينج ين : مشوى •

مجهولة السين : أكمل !

داهينج ين : ثالثا : سمك مختلف الأنواع ، صيد فى بكرة الصباح من مصائد السمك الامبراطورية أحضره رسول خاص امبراطورى الى نانكنج ، ومعه بذور اللوتس المسكرة - برتقال مقلقل • قواقع مع بيض النحل المخلل •

- ٣ -

(موسيقى كنائسية • يظهر ملك فى زى أسود)

المعاصر

: يا صاحب الجلالة •

الملك

: أتعرف يا هذا مع من تتحدث ؟

المعاصر

: أظن أننى أتحدث مع فيليب ملك اسبانيا •

الملك

: ولماذا لا تركع ؟

المعاصر

: انه أمر عاجل يا صاحب الجلالة •

الملك

: ولماذا لا تركع ؟

(المعاصر يركع) •

الملك

: تريد الحديث معى اذن ؟

المعاصر

: يا صاحب الجلالة • يجب أن أعترف يا صاحب

الجلالة بأننى كمواطن فى هذا العالم • لم أستعد

للحديث بكلمات الرعية • وأكثر من ذلك

يا صاحب الجلالة • لا أدرى ان كان قد بلغك ما

سأقوله ؟ فلقد انتهينا (بالاختصار) من الحرب

العالمية الثانية • أما فيما يختص بأسبانيا

العظيمة • أتسمح لى يا صاحب الجلالة أن أنهض

- الملك** : هيا قل ما عندك •
- المعاصر** : اننا نبجل بيكاسو ولوركا وكازال •
- الملك** : لديك شيء آخر تود أن تقوله لى •
- المعاصر** : أرجو أن تكون قد عرفت أن هولندا وبلجيكا قد تحررتا • وأن جبل طارق أصبح مستعمره بريطانية ولم تصبح اسبانيا دولة ديموقراطية بل قاعدة حربية لأمريكا • الخ الخ ! • لا أريد ازعاجك يا صاحب الجلالة اذا كنت حقا تصلى •
- الملك** : هولندا وبلجيكا - اتجرؤ أن تقول •
- المعاصر** : انها الحقيقة •
- الملك** : ألم تعد هناك محاكم تفتيش ؟
- المعاصر** : وحتى اذا كانت • •
- الملك** : قمت بواجبى •
- المعاصر** : يشملك الله ، لذلك ، برحمته يا صاحب الجلالة •
- الملك** : أنا أعرف الكفرة - لقد احرقت ، آلاف وعشرات الآلاف • ليست هناك وسيلة أخرى •
- المعاصر** : مخطيء يا صاحب الجلالة • هناك وسيلة أخرى •
- الملك** : لدينا الآن القنبلة الهيدروجينية •
- الملك** : ما معنى هذا ؟
- المعاصر** : معناه أن الآخرين يملكونها أيضا • وهذا هو الطيب فى الموضوع • • بعد اذن جلالتك : ان من يريد احراق الآخرين لأنهم يخالفونه فى العقيدة سيحرق نفسه أيضا • لم يعد الأمر بهذه البساطة يا صاحب الجلالة • لم يعد من البساطة أن ننقذ المسيحية ! ولم يبق أمامنا الا الأسلوب المسيحى •

- الملك** : حالم رائع !
- المعاصر** : يا صاحب الجلالة •
- (ما زال الملك يقف عاقدا يديه على صدره)
- المعاصر** : باختصار • عليك الا تعود يا صاحب الجلالة •
- ابق في اسكوريال • هناك حيث سريرك وعرشك
والثقب الذى تطل منه على المذبح •
- الملك** : اكنت فى مضطجعى •
- المعاصر** : كسائح ••
- (يلتفت الى الواقفين حوله)
- وانتم كلکم يا سادة • علیکم الا تعودوا الینا •
- هذا خطر جدا • فانتصاراتکم • وامبراطورياتکم
وعروشکم التى تستند الى الحق الالهى ، وحملاتکم
الصليبية هنا وهناك • كل هذا لا مجال له
الآن • نريد أن نحيا وطريقتکم فى صنع التاريخ،
لم يعد فى طاقتنا تحملها والا كانت النهاية
سلسلة من الأعمال الجنونية •
- (يصل الخدم ويقدمون فاتحات الشهية)
- الساقى** : بالجن أو بدون جن ؟ بالجن أو بدونه ؟
- المعاصر** : أرجوكم يا سادة ! اصغوا الى ••
- الساقى** : بالجن أو بدونه ؟
- دون جوان** : بالجن •
- المعاصر** : يا صاحب الجلالة ! (يخر راكعا) امنحنا الحريات
الأربع !
- الملك** : أربع ؟!
- المعاصر** : أولا حرية الفكر •

الساقى

: بالجن أو بدونه •

(لا يستطيع المعاصر أن يواصل حديثه ، نتيجة مقاطعة السقا له • يظل راكعا لحظة صامتا تماما أمام الأدب الملحوظ للساقى الذى يخفض صينية فاتحات الشهية الى مستواه •

الساقى

: بالجن أو بدونه ؟

- ٤ -

(صوت البروجى يدوى - هتاف الجماهير يسمع من بعيد)

داهينج ين

: موكب الامبراطور الاول الأعظم • المدعو ابن السماء • فى نانكنج • لا تفوتكم أيها السادة فرصة مشاهدة هذا العرض الرائع • الألوان الرائعة ياسادة ، وجماهير الناس التى لم يجتمع مثلها أبدا وقد ركعت على ركبتها • أربعون ألف راية تملأ الشوارع • صيحات الفرح ياسادة تصم الآذان ، وتسبق الامبراطورية ، الذى لم يظهر بعد •

(أصوات البروجى تدوى)

لا تفوتكم الفرصة ياسادة فى أن تكونوا شهود عيان لهذا الموكب التاريخى : موكب تسين شى هوانج تى المدعو ابن السماء ، فى نانكنج التى معناها ، فى منتصف العالم •

(داهينج ين يتجه الى اليمين ، والاقنعة تتجه الى اليمين حاملة أطباق فاتحات الشهية لكى يشاهدوا الموكب اما المعاصر فيقف مغتصبا ، وينفض التراب عن سرواله ويبقى مكانه)

داهينج ين : من أنت ؟ من أين أتيت ؟ من دعاك الى هنا ؟ هل أنت شخصية تاريخية ؟

المعاصر : لا تزعج نفسك بالأسئلة !

داهينج ين : قد يظهر الامبراطور المعظم الأول بين لحظة وأخرى .

المعاصر : تسن شي هوانج تى ، أو كما يقول الناس مشيد سور الصين : أعرف ذلك وأرجو أن أحادثه (يضع سيجارة فى فمه)

صدقنى ياسيد ، ان يقايا السور مازالت قائمة حتى اليوم ، ويعرفها كل طفل من الصور وعندما تغنى البشرية، وهو أمر يتزايد احتمال استمراره، ستفنى معها كل هذه الآثار البشرية التى تسير وتتطلع الى حفلكم التاريخى ، ستصبح صماء بالنسبة لما يدور فى وعينا . وسيبقى سوركم - هو العمل البشرى الوحيد ، من بين ما أبدع البشر - الذى يمكن رؤيته من كوكب الزهرة - هذا الأفعى الحجرى ، هذا اللاشئ ، هذا النصب التذكارى للجنود ، يمكن أن ينفخ كرمادالسيجارة .. هكذا غبار . آلاف السنين .

داهينج ين : اسمى داهينج ين ، كبير كهنة الخريف ، وعندما لا أعرف شخصا فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب المنغولية . وعندما لا أفهم ما يتحدث به انسان ، فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكسلاّب المنغولية . وعندما أفهم شيئا لا تستسيغه أذناى فمعنى ذلك ..

المعاصر : من هذا ؟

داهينج ين : شت !
ينحنى داهينج ين بأدب كبير • ويخفى المعاصر
نفسه •

- ٥ -

داهينج ين : (تدخل مى لان ، الأميرة الصغيرة تتبعها خادمتها)
الأميرة ، مى لأن ، ومعناها الاوركيدة الجميلة ،
خادمكم المطيع ، يحمد الله اذ أتيحت له فرصة
أن ينال شرفا لا يستحقه بالحديث معكم عن شىء
يجلب لقلوبكم السعادة الجميلة • كان النصر
حليفنا • وتمزقت جيوش البرابرة الكلاب سكان
البرارى • والعالم أصبح لنا •

مى لان : أهناك أخبار أخرى ؟
داهينج ين : عاش ، عاش ، عاش •
(ينسحب داهينج ين بانحناء كبيرة)

مى لان : أهناك أخبار أخرى ؟
سيو : يقولون ان مهرج القصر قد مات أمس •
مى لان : ومن تظنين - يأخذ مكانه ؟ • (تجلس مى لان)
أحضرى لنا الشاي • (مى لان تهوى بمروحتها)
يالاه من عالم ! لا أفهم هذا العالم ياسيو !
يتحدثون دائما عن النصر • الرجال مملون
وأغبياء جدا • فأبى مثلا يرسل رجاله بالطبول
الى أنحاء الامبراطورية ليقبض على (صوت الشعب)
كيف يتصور هذا ؟

- سميو : ليس صوت الشعب يا أميرتي ، لم تفهمي جيدا .
انهم يبحثون عن رجل يسمى نفسه صوت الشعب
أى « من كو »
- مي لان : رجل ؟
- سميو : نعم يا أميرتي .
- مي لان : أى نوع من الرجال هو ؟
- سميو : شرير . يقولون انه مستهزئ وكافر ومخرب ،
رجل شرير .
- مي لان : وكيف يبدو ؟
- سميو : هذا ما لا نعرفه . نعرف كلماته ، كلمات شريرة .
يقولون انها ساخرة كافرة ومخرية . كلمات
شريرة .
- مي لان : ولم يريد أبى أن يقتله ؟
- سميو : لا شيء مقدس عنده ، حتى الحرب . هكذا
يقولون .
- مي لان : أخ .
- سميو : لذلك ينادون : تعلق رأسه على أسنة الحراب .
- مي لان : يجرفنى فضول لمعرفة . يعجبني غالبا ما يسميه
بابا بالشرير . أود أن أراه !
- سميو : من كو ؟
- مي لان : أبى مضحك ، يريد دائما أن يمنع ما لا يعجبه ،
يريد أن يمنعه حتى عنى . والكتب التى يمنعها
عنى ، تغرينى بالقراءة أكثر من غيرها . أيدعى
من كو ؟
- سميو : نعم .

- مي لان : ربما كان هو ؟
- سيو : من ؟
- مي لان : أود أن أراه .
- سيو : من كو ؟
- مي لان : ربما كان هو الرجل الذي أحبه .
- سيو : يا أميرتي .
- مي لان : لا بد أن أحب انساني (تنهض لان وتهوى
بمروحتها) أهناك أخبار أخرى ؟
(تجلس لان ثانية) .
- سيو : مي لان ، ربما يعود الأمير أيضا ، البطل الشاب ،
الذي تقدم يطلب يدك ، وكسب معركة لياوتونج
حبا فيك ، ولم نسمع عن موته حتى الآن .
- مي لان : حتى الآن ؟
- سيو : مي لان !!
- مي لان : أنا لا أحبه .
- سيو : انه الأمير الثامن يامي لان ، الثامن !
- مي لان : لا أحبهم .
- سيو : ترسلين الأمير تلو الآخر الى معارك الحرب ،
يا أميرتي ، لأنك لا تستطعين الحب .
- مي لان : الحب !
- سيو : ستعاقبك الالهة .
- مي لان : يستندون الرءوس على صدورى ؟ ثم فجأة تجحظ
عيونهم مثل أعين السمك . ما معنى هذا !
أيديهم كالزعانف الزلقة . أوه ! اننى أضحك كل

مرة يحاولون فيها • ثم يحسون بالمهانة ويقفزون
على جيادهم ويحتلون أى أقليم كى أهتم بهم •
ياله من حب !

: ولكنك وعدت الأمير يا مى لان بالزواج اذا ما كسب
المعركة وعاش بعدها •

: ولو • هذا الدم الرهيب الذى يطن فى أذنى !
لا أحبه • لا • فهذا أمر قد يصل الى درجة لا يمكن
التعبير عنها •• (مى لان تكسر مروحتها)
وعندما لا أحب ! (تنهض مى لان) أحضرى الشاى •
واستفسرى هل يسمع أجدهم حقاً عن موت
الأمير •

(تنحنى سىو باحترام) •

- ٦ -

: تنظرون الى دون أية كلمة • الأمير الثامن ! أنا
لا أنكر ذلك ، وأتمنى حقاً ألا يعود ثانية • ماذا
فعلت حتى تصمتوا ثانية هكذا ؟ يموت من أجلى ،
هذا ما يقوله كل واحد • اذن فليموتوا حقاً !
أعلم أنكم تجدوننى حقيرة وضيعة • وترون انه
لا يصح لواحدة من بنات الصين أن تتحدث هكذا ،
خاصة اذا كانت ابنة الامبراطور الأعظم الأول ،
المدعو ابن السمناء •• أميرة ترفل فى الحرير
والدمقس وليس عليها الا أن تنتظر الأمراء •
(تحتج) ولكننى لست صينية !

(تنظر الى المتفرجين) أتظنون أنه بإمكانكم أن
تفرضوا على شىئا ؟ أتظنون أننى لا ألحظ
أننى أرتدى ثياب المسرح • وأنتم •• أنتم الكبار

سىو

مى لان

مى لان

الذين تعرفون كل شيء تظنون لذلك مثلاً ، أن باباً دائماً على حق ؟ لست غبية ، أعتقدون أنني لا ألحظ أن كل شيء هنا مسرح ؟ مثلاً هذا العرش ! أظنون أنني لا أعرف أنه من كواليس المسرح مع أن كل انسان مهما كان غيبياً يعرف ذلك ؟ ولكنكم تجلسون وتنظرون حولكم .. أنتم ! أنتم الكبار الذين يعلمون كل شيء . تجلسون وقد انعقدت أذرعكم على صدوركم وتصمتون . ولا يقف انسان ليقول الحق .. لا يجرؤ انسان على أن يكون رجلاً ؟

- V -

(يخرج المعاصر من مكمته)

| | |
|---------|---|
| المعاصر | : أنستي |
| مي لان | : (تراه وتصرخ) |
| المعاصر | : لا تفزعى ! |
| مي لان | : النجدة ! سيو ! النجدة ! سيو ! سيو ! |
| المعاصر | : ما وددت أن أتجسس عليك . |
| مي لان | : من أنت ؟ |
| المعاصر | : هدئي من روعك . آسف ان كنت قد أزعجتك . لا تخافى . لست أميراً . |
| مي لان | : من تكون ؟ |
| المعاصر | : يجب أن أتحدث مع امبراطور الصين . لما تبخلقين فى هكذا ؟ رداء عصرنا . رداء جاهز . |

- مي لان : من أنت ؟
المعاصر : هيا نجلس ؟
(يقودها الى المقعدين في الامام من المسرح)
مي لان : أنت من كو ؟
المعاصر : أنا ؟ كيف ؟
مي لان : وتجرو على دخول الحديقة الامبراطورية .
(تصمت من الدهشة ثم تشير الى المقعد الآخر)
المعاصر : شكرا جزيلا (يجلس متربعا) .. حديقة رائعة !
.. قد يدخل أبوك الامبراطور الاول الأعظم
في أية لحظة .. ما عمرك ؟
مي لان : ١٧ عاما .
المعاصر : ما وددت حقا أن أتجسس عليك .
مي لان : من أين أتيت هكذا فجأة ؟
المعاصر : أنا ، نعم . كيف أشرح هذا .. (يأخذ سيجارة)
أتيت من عصر آخر مختلف أنا أكبر منك يا أميرتى
بنحو ألفى عام .
مي لان : اذن فأنت تعرف مستقبلنا ؟
المعاصر : على نحو ما ، نعم ما يختص بمستقبل الامبراطورية
مثلا .
مي لان : ومستقبلي أنا ؟ مستقبلي ؟ هيا تحدث ! من
سأتزوج ؟ أنا لا أحب الأمير ، سأجلس وأنتظر .
تري المستقبل بآماله وآلامه . بأعين مفتوحة ومع
ذلك عمياء . وأنا لا يمكنني التنبؤ بأحداث ساعة
ولا حتى دقيقة ! وأنت ترى من المستقبل مدى
ألفى عام ؟ (يقدح الولاعة) قل لي ما تعرفه !
(سيو الخادمة تحضر الشاي ، تسمع عن بعد
موسيقى . تنحنى سيو وتختفى)

المعاصر

: ماذا نعرف ؟

مى لان

: تحدث !

المعاصر

: مثلاً: الطاقة تساوى الكتلة فى مربع سرعة الضوء
حيث ان سرعة الضوء تساوى ٣٠٠ر٠٠٠ كم فى
الثانية . وهو المقياس المطلق الذى يمكن أن
نقيس به الآن . وكل ما عدا ذلك نسبى

مى لان

: لم أفهم هذا .

المعاصر

: وحتى الزمن . مثلاً . نسبى . أجلسى فوق
شعاع ضوء يا أميرتى وستتأكدين أنك لا تشغلين
مكاناً ، وبالتالي لا يكون هناك زمان . وهكذا الى
ملا نهاية ستصبح كل فكرة . لا ! فكرى !
وقولى ! لا أريد أن أكون خالدة ! ثم ترجلى عن
شعاع الضوء . ستعودين ثانية (أعدك بذلك)
دون أن تكبرى دقيقة واحدة . ولكن على أرضنا .
أنظرى وتأملى هذا . . سيكون قد مر الفنان من
الستين .

مى لان

: ألقان من الستين ؟

المعاصر

: لا يمكن استعادتهما .

مى لان

: وأنا ؟

المعاصر

: وانت يا أميرتى توصلين الحياة الى اليوم .

مى لان

: وكيف يمتطى الانسان شعاع الضوء ؟

المعاصر

: الزمن يرتبط بالمكان . هذا ما نعرفه مثلاً . ولكن
لا يوجد مكان ولا زمان . كلاهما غير صحيح .
ولكننا خلقنا بشكل نريد فيه أن نعيش فى الزمان
والمكان . . أنت ١٧ عاماً ؟

- هي لان : نعم .
 المعاصر : وأنا ٣٤ . فأنا اذن ضئيف عمرك ياأميرتى .
 شخصان غير متناسبان .
 هي لان : وكيف ؟
 المعاصر : أترين هذا النجم المتوهج ؟
 هي لان : أيهم ؟
 المعاصر : هذا ، هناك ، الذى يشير اليه أصبعى .
 (ينظران وقد التصق رأساهما)
 المعاصر : أترينه ؟
 هي لان : نعم
 المعاصر : نفرض أننى هاجرت الى هذا النجم الذى يدور
 بسرعة رهيبة ولنقل ٢٤٠٠٠ كم فى الثانية ،
 وأنت تبقيين هنا يا أميرتى .
 هي لان : أبقى أنا هنا ؟
 المعاصر : والآن نقارن أعمارنا ، سأترك لك ساعتى ،
 انظرى ، ستتأكدين أننا سنكون نحن الاثنان
 ١٧ عاما .
 هي لان : حقا ؟
 المعاصر : لنفرض اننى فوق هذا النجم المتوهج . . حسن
 سنكون فى عمر واحد ، اذا قسنا ذلك بمقاييسكم
 على الارض . ولكننى أنا أيضا يا أميرتى أقارن
 أعمارنا ، فاذا قيست حسب الزمن هناك، انظرى!
 ستكونين ابنة سبعة عشر ربيعا على حين آتون أنا
 شيخا فى السبعين من عمرى لا يمكن أن يكون
 الحب فى صالحه .

- مي لان
المعاصر
مي لان
المعاصر
- : أخ .
: ولكن ما هو الصحيح في كل هذا ؟
: هيا قل لي !
- : لا شيء يا أميرتى . أو الاثنان معا أيضا نكون .
فعلى هذه الارض كما يقولون . . تكون أعمارنا
١٧ عاما ، ٣٤ عاما . أما الزمن المطلق . الزمن
العالمى ، كما كان الانسان يعتبره . أى الزمن
الذى يصلح لكل هذا العالم . . فهو أمر لا وجود
له .
- مي لان
المعاصر
مي لان
المعاصر
- : أهذا هو ما تعلمون ؟
: بين أشياء أخرى .
: وماذا تعرفون عن البشر ؟
: الانسان يخطئ ، كلما أقدم على قياس شيء ،
ففى المكان اللانهائى ، غير المحدود ، ينحنى
المكان على ذاته .
- مي لان
المعاصر
مي لان
المعاصر
- : أخ .
: حسب نظرية أينشتاين !
: لا يمكننى تصور ذلك .
: لا أحد ، بل ولا أى انسان معاصر ، يا أميرتى
يمكنه أن يتصور ذلك ، تماما كما لايمكننا تصور
الله .
- مي لان
المعاصر
- : أتؤمنون بالله ؟
: ماذا يمكننى أن أقول فى هذا ! الطاقة تساوى
الكتلة فى مربع سرعة الضوء . هذا معناه أن
الكتلة طاقة ، بل كمية رهيبة من الطاقة والويل
إذا انطلقت . وقد انطلقت . . ربما منذ ألفى

مليون عام • ماهي شمسنا ؟ انفجار • العالم كله
 قد انفجر وتناثر • وماذا سيبقى ؟ الاحتمال
 الاكبر (وهذا ما خبرنا به علم الطبيعة) يتنبأ
 بالخراب • بدمار الكتلة • وعملية الخلق (وهو
 ما يعلمنا اياه علم الطبيعة أيضا) كان نتيجة
 الصدفة • وستبقى الطاقة التي لا وعاء لها •
 الطاقة التي لا تستطيع شيئاً • الموت الحرارى •
 هذه هي النهاية • اللانهائى دون أى تغيير •
 اللاحدوث •

: سألت ان كنتم تؤمنون بالله ؟

مى لان

: واخترعنا الميكروسكوب • ولكن كلما وقفنا في
 بحث المخلوقات تخلت معلوماتنا عن الخالق •
 وآمن الانسان بقانون العلية، رغبة منه في احلاله
 محل الاله واعتبرنا كل ماعداه اسفاقا • ولكن
 فجأة - انظري - ان الذرة مصحوبة بارادة حرة
 لانسان منتحر : الاشعاع الذرى • ثم الالكثرون •
 المادة هي الشيء الوحيد الذى نتمسك به • ولكن
 ماهي المادة ؟ أرقام متراصة ، صورة عقلية • هذا
 ما وصلنا اليه اليوم • • الله الذى لم نجده تحت
 الميكروسكوب يهتدنا دائما الحساب • ومن
 لا يضطر الى التفكير فيه يكون قد توقف عن
 التفكير • لماذا تنظرين الى هكذا ؟

المعاصر

: لا أدري •

مى لان

: لا تدريين ماذا ؟

المعاصر

: ان كنت أنت ، الشخص الذى انتظرتة • •

مى لان

- المعاصر** : انتظرتنى ؟ أنا ؟
- مى لان** : قل انه أنت !
- داهينج ين** : (يدخل داهينج ين كبير الكهنة مع ثلاثة جنود)
 : هذا هو الرجل ، القوا به الى الكلاب المنغولية •
 (يطيح الجنود ويلفون الحبل حول المعاصر تقف
 مى لان وترفع الحبل وتضعه حول عنق داهينج
 ين)
- مى لان** : خذوه الى الكلاب المنغولية •
 (يطيح الجنود • يصرخ داهينج ين برعب وهم
 يجرونه خارجا)
- المعاصر** : شكرا •
- مى لان** : تشرب الشاي ؟
- المعاصر** : كما قلت ، جئت لأتحدث الى امبراطور الصين ،
 لأنه بعد كل ما نعرفه اليوم واضح انه لا يمكن أن
 يستمر الحال هكذا ، فقد ثبت صحة حسابات
 علمائنا • ولا أدري يا أميرتى ان كنت قد سمعت
 عن القنبلة الهيدروجينية •
- مى لان** : وتريد أن تحدث بابا بشأنها ؟
- المعاصر** : موضع التساؤل هو : هل يدرك السادة أن الحال
 لا يمكن أن يستمر هكذا ؟ البعض يرى أنه لا يجب
 اقناع السادة بالعقل وانما علينا أن نشنقهم •
 وأخشى أن تكون الثورة ، حتى الثورة التى تقف
 اليوم أمام أبوابكم ، لعبة قديمة •
 (تقدم مى لان قدحا من الشاي)
 أوه شكرا يا أميرتى ، شكرا جزيلا (يتناول القدر
 ويمسكه) والآن • كيف وصلت الى فكرة أننى
 من كو ؟

مي لان : أبى يريد قتله ، وتعليق رأسه على حربة ! أبى
يبحث عنه فى أنحاء الامبراطورية • ان كنت أنت
هو ...

المعاصر : من كو ، صوت الشعب ؟

مي لان : نعم •

المعاصر : أنا مثقف (يشرب الشاي) شاي فاخر •
وكثيرا ، بل مرارا وتكرارا ، قلنا ان الواحد منا
نحن المثقفين ، يمكن أن يكون صوت الشعب •
ابتداء من كونج ووتسى معلمكم •

مي لان : أتعرف كونج ووتسى ؟

المعاصر : كل انسان يحتل المكان الذى تؤهله له امكانيته
ومواهبه ، ويتمتع حيا بثمره عمله • ويصل الى
المركز الذى يؤهله له عمله • وبهذه الطريقة
نصل الى تأخى الشعب • واذا تأخى الشعب
تناقص السخط وقل بل ونذر فلا تقوم الثورات •
على هذا الاساس يجب أن تقوم الدولة والاسرة •

مي لان : هل قال كونج ووتسى هذا ؟

المعاصر : هذا ما قاله كونج ووتسى • وأنا أفسد ، أكان
كونج ووتسى صوت الشعب ؟

(يأتى داهينج الثانى خليفة داهينج ين الأول
الذى افترسته الكلاب المنغولية ومعه نفس الجنود
الثلاثة)

داهينج ين : اسمى داهينج ين ، كبير كهنة الريف ، ان
لم أعرف من يكون الشخص فمعنى ذلك أن أدفع
به الى الكلاب المنغولية ، وعندما لا أفهم مايتحدث

به الانسان ، فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب
المنغولية ، وعندما أفهم مالا تستسيغه أذنأى
فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب المنغولية •
(يطيح الجنود ويتكرر نفس ما حدث ويضعون
الحبل حول المعاصر • وتقف مى لان وترفع الحبل
وتضعه حول داهينج) •

مى لان

: ادفعوا به الى الكلاب المنغولية •
(يطيح الجنود ويجرون داهينج ين الثانى الذى
يصيح صيحة مختلفة عن داهينج ين الاول ولكنها
بنفس الفزع)

المعاصر

: ألكم الكثير من هذا الصنف ؟

مى لان

: انه منصب يطمح اليه الكثيرون •
(يتناولان قدحيهما ثانية)

مى لان

: كنت تتحدث عن كونج وو تشى •
(ينظران أحدهما الى الآخر)

المعاصر

: أنت فتاة رائعة •

(يسقط القدح فجأة من يد مى لان)

المعاصر

: ماذا جرى ؟ مى لان ؟ أتبكين ؟

(تقف مى لان وتدير وجهها)

مى لان

: لا ، لا أريد • لا ! وهذا الدم البائس يطن فى
أذنى • لا ! هذا شئ •• شئ لا يمكن التعبير
عنه •• شئ ••

المعاصر

: من لان • اسمك مى لان أليس كذلك ؟

مى لان

: لا تلمسنى !

المعاصر : انك مضطربة • ماذا حدث ؟ أنت مضطربة
يا أميرتى • فكرى فى الالفى عام التى بيننا •

مى لان : ومع ذلك أحبك •

المعاصر : أعنى أننى •••

مى لان : رغم ذلك أحبك •

المعاصر : مى لان ؟

مى لان : أنا أحبك (تقبله ويقبلها)

(يدخل داهينج ين الثالث الذى ينحنى باحترام •

تقف مى لان والمعاصر متعانقين)

داهينج ين : اسمى داهينج كبير كهنة الخريف • خادمكم المطيع
يحمد الله •

(يقترب)

اسمى داهينج ين كبير كهنة الخريف • خادمكم
المطيع يحمد الله اذ أتيت له فرصة أن ينال
شرفا لا يستحقه بالحديث عن شىء يجلب لقلبك
السعادة الجميلة أبوك تسن شىء هوانج تى المدعو
ابن السماء موجود !

(تسمع قرعات الطبول)

عاش ! عاش ! عاش !

(يختفى داهينج ين)

مى لان : ماذا أفعل وأنت لست معى ؟ أقبل الاحجار

وأحتضن الاعمدة ، أقبل أوراق الشجر • نعم

سأجرى فى الانهيار حتى تحتضنى الموجة بعد

الموجة ، سأتحادث مع الكلاب والسحب واذا

ماسرت تحت أشعة الشمس سأغلق عينى كى

أحس بدفئك • أننى أجن بدونك وان استعصى

على النوم فليأت نسيم الليل ليداعبنى .. وان
لم تأت الى سأمريض حتى أجذك • أنت صامت ؟

: وأنت تتحدثين !

المعاصر

: أحقا ! لا أدرك ذلك • أين أصبت بهذا الجرح ؟
انتهى أحسسك كعمياء • أهو عضة ثعبان ؟ أخ
لا ، انه من آثار الطفولة نتيجة لعبك بالقوس
والسهم •

مى لان

: تقريبا •

المعاصر

: ستزداد معرفتى بك !

مى لان

: لقد أعلنوا وصول والدك •

المعاصر

: أستطيع وأنا مستندة الى صدرك كما أفعل الآن،
أن أستمع اليهم يقولون عني ، غدا ستموت
بالصاعقة ، وعلينا أن نعد من الآن جنازتها ، لن
أرتعد ولن أتاثر هذا احساسى وأنا مستندة الى
صدرك •

مى لان

: مى لان •

المعاصر

: كثيرا ماسرح فكرى • في صورة فارس أحلامى •
وها أنت تبدو أمامى طبيعيا • كم أنا سعيدة •

مى لان

: ألا تسمعيننى ؟

المعاصر

: لا تقل ان هناك امرأة أخرى !

مى لان

: أعلنوا وصول والدك •

المعاصر

: هل هناك امرأة أخرى •

مى لان

: أود أن أخبرك كيف تجرى الامور •

المعاصر

(يدوى البروجى)

مى لان : اختبىء ، سيحضرون • انتظرنى
المعاصر : وأنت ؟
مى لان : سأتى الى زمك !

- ٨ -

(موكب الخصيان فى استقبال الامبراطور)
داهينج ين : يمينا ويسارا در • احفظ المسافة • ثلاث عشرة
خطوة للخصيان •
الصحفى : أرجوك ، نحن لسنا خصيانا • نحن رجال
الصحافة •

داهينج ين : قلت ١٣ خطوة !
(أضواء الكاميرا تتوالى)

داهينج ين : ما هذا ؟
الصحفى : شكرا على هذه الصورة •

(يدوى البروجى ثانية ، ويلقى الخصيان بأنفسهم
على الارض • ولكن يظهر اثنان فى أقنعة بدلا من
الامبراطور • يتنزه الاثنان • مجهولة السين
ورجل فى عباءة رومانية يقفان على السلم)
الرجل ذوالعباءة : قلت لنفسى • سيتحقق هذا بموته • لم يكن لدى
الرومانية: أدنى سبب لابعاده ، غير الصالح العام • كان
يريد أن يتوج •

(يشير داهينج ين اليهما أن يختفيا)
الرجل ذوالعباءة : قلت لنفسى فى اليوم الدافئ تظهر الحية •
الرومانية: ويجب أن نسير بحذر • • أنتوجه ؟ لا • حقا اننا
أعطيناه شوكة يستطيع بها ان أراد - أن يسبب
الأذى •

(يشير داهينج ين أن يختفيا)

الرجل ذوالعباءة ولذلك اعتبره كالحية حديثة الفقس ، حية يمكن
الرومانية: أن تكون سامة كجنسها .

(تأخذه مجهولة السنين من ذراعه)

مجهولة السنين : لا يمكننا أن نمر من هنا

الرجل ذوالعباءة

ما معنى هذا ؟

الرومانية:

مجهولة السنين : يبدو أنه يوجد شيء هنا .

الرجل ذوالعباءة

لا أقيم وزنا لهذه المواقف .

الرومانية:

مجهولة السنين : ليس هذا لنا يا صديقي الأمير . فهم يحتفلون

بامبراطورهم . لا يتعدى الامر ذلك .

الرجل ذوالعباءة

الامبراطور . ظننت أنه مات ؟

الرومانية:

(يدوى البروجي للمرة الثالثة ويظهر تسن هوانج

تى امبراطور الصين على السلم . وجه الامبراطور

مستدير ناعم وصوته رقيق ، يبتسم . لا يبدو

أبدا كسفاك الدماء . كما كان يتوقع الناس بل

خجول)

: أعزائي !

هوانج تى

: عاش ! عاش ! عاش !

الخصيان

(يتقدم الرجل ذو العباءة الرومانية أمام الخصيان)

: اسمى بروتس ، ولا يهمنى من تكونون . ياله من

بروتس

كابوس يجعل العرق ينساب على جبينى ! ان

رؤيتكم وأنتم تركعون وتثاءبون ، وتعاودون

التثاؤب وكأن كل ما قمنا به ، قد قمنا به عبثا .

كابوس يجعل العرق ينساب على جبينى .

استمعوا الى بروتس ! بيدي هذه طعنت صديقى

القيصر العظيم ، عندما تملكه كبرياؤه وأغلق
أذنيه عن سماع نصيحة أصدقائه وتحذيراتهم
الصادقة ، فجعلهم يحتفلون به أمامنا كطاغية .
وماذا حدث منذ ذلك الوقت؟ لقد سمحتم للطغيان
أن يترعرع فيسقط الناس ، كل حسب مصيره ،
ضحية له ؟! لم يفت الوقت . لا تدعوهم
يستغلونكم . لم يسألکم أحد عن رأيكم وسلب
منكم الحق في الكفاح من أجل الصالح العام
بالفكر والكلمة الصريحة . لديكم - مهما طال
الزمن - شيء واحد . . . الخنجر

مجهولة السين : هيا تعال فنحن نزعجهم فقط .
بروتس : أترتعش روما ويرتعش العالم أمام شخص واحد؟
مجهولة السين : هذا لا فائدة منه يا صديقي الأمير . فهم
لا يسمعونك . هذا كله يدور في زمن آخر غير
زمنك .

بروتس : ألم يخلع قيصر أبدا ؟ ألم يدفع بروتس وزوجته
حياتهما الغالية ثمنا لدم صديقه الذي سال على
نصل هذا الخنجر ؟ أندرك من التاريخ أن عدم
الفهم يسود أبدا وينتصر ؟

مجهولة السين : هيا تعال !
بروتس : هذا حلم أسود .
مجهولة السين : هيا الى الجدول الصغير يا صديقي الأمير وسأريك
الاسماك الذهبية .

(تصحب مجهولة السين بروتس الى الخارج)
هوانج تي : أعزائي . منذ أن اعتليت العرش وأنا أكافح كما
تعرفون من أجل شيء واحد وهو «السلام» . ولكن
لم أكافح من أجل سلام البرابرة . وانما من أجل

السلام الحق • السلام الدائم، أى من أجل النظام
العظيم الذى نطلق عليه النظام الحق والنظام
السعيد والنظام النهائى •

**الخصيان
هوانج تى**

: عاش ! عاش ! عاش !
: أعزائى ! لقد تحرر العالم بادراكنا لهذا الهدف •
هذا كل ما يمكننى قوله فى هذه اللحظة • تحرر
العالم ! وأنا أقف أمامكم بقلب متأثر • انتهى
البرابرة الكلاب سكان البرارى الذين عارضوا
السلام الاعظم - فقد أرادوا كما تعرفون ••
اتفاقيات سلام لمدة عشرين عاما - واليوم أصبح
العالم عالماً • أى أن فى العالم الآن نظاماً واحداً
فقط هو نظامنا الذى ندعوه النظام العظيم ••
والنظام الحق والنظام التام •

**الخصيان
هوانج تى**

: عاش ! عاش ! عاش !
: وهذه سياستى (يتناول لفافة) لاتخافوا يا أعزائى
من المستقبل فسيبقى هكذا كما هو • سنقف فى
طريق أى مستقبل • (يعطى اللفافة الى داهينج)
اقرأ عليهم ! (ينحنى داهينج ويقرأ)

داهينج ين

: سور الصين أو السور العظيم ، باللغة الصينية
وانلى - تشانج - تشنج - ومعناه السور الذى
يبلغ طوله عشرة آلاف لى • أكبر بناء فى العالم •
يرتفع ١٦ متراً وفوقه طريق للجند يبلغ عرضه
٥ أمتار ويبدأ غرب سوتشو وينتهى عند خليج
لياوتونج • سور يحمينا من قبائل الشمال •
شى هوانج تى من ٢٢١ - ٢١٠ ق م

هوانج تى

: سنبداً فى تشييده غدا •

الخصيان : عاش ! عاش ! عاش !
هوانج تى : أما عن الباقي فأرجو أن يكون حفلنا مستكملاً •
هل حضر جميع المدعوين ؟

داهينج ين : حدث التباس يا صاحب الجلالة فهناك سيد يدعى
هتلر ، ويدعى أنه ألماني ، ولكنهم لم يسمحوا له
بالدخول • فسلفى لم يصدق • اذ ترك أثرا
سيئاً من النظرة الاولى ومن رأى سلفى المسكين
أن الألمان لا يبدوون هكذا •

هوانج تى : هم •
داهينج ين : أما حكام موسكو فما زالوا عند رفضهم •

هوانج تى : والسيدات ؟
داهينج ين : ملكة صغيرة من مصر ، يا صاحب الجلالة ، تصر
على ألا - أقصد يامولاى - ألا ترتدى ثوباً • أقصد
انها لا ترتدى أى ثوب • وتعتبر ذلك شيئاً
تاريخياً •

هوانج تى : ولكى لا ننسى ، وحتى نبتهج ونبهجكم أنتم
يا أعزائي معنا يجب قبل أن نذهب الى المائدة ••
أن يتحقق ما وعدت به •• مازال أمامنا حتى
اليوم عدو واحد ، معارض واحد فى امبراطوريتنا
يسمى نفسه صوت الشعب ، أنتم تعرفون « من
كو » وتعرفون أقواله المخجلة • أنا أعلم كم هى
مخجلة •• ليهدأ بالكم فقد اعتقلنا « من كو »

مى لان : من كو ؟
هوانج تى : سنقيم المحكمة •
داهينج ين : قبل أن نذهب الى المائدة ؟

هوانج تى

: لن يعطلنا هذا طويلا . . تهيئوا يا أغزائى
للاحتفال . وليكن حفل حياتنا . اعزفوا
الموسيقى ! الموسيقى الكلاسيك . ويجب ألا
ينقص شيء ، أى شيء يمكن أن يؤثر فى مدعونا
الغرباء وفينا . احضروا البخور والمسرح مهما
كلفنا ذلك . اطلقوا الصواريخ ! . الثقافة !
(يبتعد داهينج ين وتابعوه)

- ٩ -

(هوانج تى «ومى لان» بمفردهما)

هوانج تى

: تحياتى ياطفتى العزيزة ، تحياتى لك قبل أى
شيء آخر !

مى لان

: بابا !

هوانج تى

: مى لان يا أوركيدتى الجميلة !

(يجلس على العرش كى يستريح)

هوانج تى

: هاقد وصلنا أخيرا يمكننى أن أقول : معارض
واحد فقط . أنا أسخر منه ومن كل من يأمل
أن يتغير شيء فى المستقبل ، فلن يعيش أحد منهم
مستقبله . السلطان لنا ونحن وفى يدنا السلطان
لا نحتاج لأى مستقبل . فالحاضر طيب بالنسبة
لنا . ساقف فى طريق المستقبل ، سأبنى سورا ،
أى سيبنيه الشعب . ابنتى ! لم تنظرين الى
هكذا ؟

مى لان

: لا أدري يا أبى ان كنت تعلم ؟

هوانج تى

: أعلم ماذا ؟

مي لان : عن المستقبل .. لا يمكننى أن أشرح لك ذلك .
ان كنت قد فهمت حقا : فمستقبلنا يابابا خلفنا .
أو قل اننا نعيش - هذا اذا كنت أحسنت الفهم -
ألفى عام خلف الحقيقة . وهذا كله ليس حقيقيا ،
لا أدري يابابا ان كنت تدرك ذلك .

هوانج تى : ليس حقيقيا ؟ ما هو هذا ؟
مي لان : كل ما يدور هنا . كله . امبراطوريتك .. ليست
أكثر من مسرح .. لعبة قديمة .
(يبتسم هوانج تى بحنان أبوى)

هوانج تى : قرأت كثيرا يافتاتى . تتحدثين عن أمور ثقافية .
وتعرفين أننى لا أحب هذا . عصر الذرة هذا
موجود فى كل الصحف . هيا اجلسى بجائى
وكونى طفلة ، كما يجب أن تكون الطفلة ،
سعيدة ، ظريفة ، طفلة حقا ، اجلسى ! .. وأنت
أيضا لك عندى أنباء طيبة .
(تجلس «مي لان» على السلم)

هوانج تى : انه حى !

مي لان : من ؟

هوانج تى : أميرك ، ووتسيانج ، الامير الشجاع ، يستحق فى
الواقع اسمه ! كان الامر قاب قوسين أو أدنى
فقد أتى برابرة البرارى الكلاب من الشمال
والجنوب ، وأحاطوا بنا ، ماذا فعلنا ؟ طلبوا
السلام ، أقصد البرابرة الكلاب ، طلبوه من
القوات المحاربة وليس منا . أتفهمين يا ابنتى
العزيزة معنى هذا ؟

وهنا قال الامير الشجاع ووتسيانج • سنحارب
حتى آخر رجل • وقد حدث هذا • ضحى بقواته
كلها ، ٣٠ ألفا •

مي لان : وما زال هو حيا ؟

هوانج تي : ولد قائدا ، هذا بدون شك • ويستحق جائزة
الدولة • سيظهر في هذه الساعة يا ابنتي أمام
البلاط والمجتمع كله كبطل وكمحرر •
(تنهض مي لان بغضب)

هوانج تي : ماذا جرى ؟

مي لان : (تهوى لنفسها بالمروحة بسرعة وظهرها تجاه
أبيها • تبقى صامتة) •

هوانج تي : ما معنى هذا ؟

مي لان : ولعلمك بابا ، لن أتزوج أميرا •

هوانج تي : ابنتي العزيزة !

مي لان : لن أقبل هذا •

هوانج تي : كيف ؟

مي لان : لا أعترف بأى أمير •

هوانج تي : ومن تتزوجين اذن ؟

مي لان : « من كو » !

هوانج تي : ماذا تقولين ؟!

مي لان : سأتزوج « من كو » •

هوانج تي : السقاء •

مي لان : اضحك يا بابا ، وسأضحك أنا أيضا ، اعتقلتم

« من كو » دون أن تعلموا شيئا عن شكله أو

صورته !

هوانج تى : مادام قد اعتقل فنحن نعرف شكله • هذا السقا ،
هذا القرد الثرثار ، الحمار ، لماذا تبتسمين ؟
طفنا بالمدينة • وحينما شاهد الشعب امبراطورهم
هتفوا وهللوا ، الا واحدا لم يهتف • نظرت اليه
فورا ، ونظر الى وصمت • قلت لرجالى • انى
مندهش فيم يفكر هذا الأخرس • اهتموا به بعد
مرور موكبى •

مى لان : ثم ؟
هوانج تى : وما أن مر الموكب حتى كان كل من هتف •• كلهم •
مى لان : قد استدار ، يمكننى أن أتخيل هذا • ثم تتم
كل منهم كلماته الساخرة ، ككل مرة •

هوانج تى : نعم •
مى لان : الا هذا •
هوانج تى : نعم •
مى لان : لذلك اعتقلوه ، الشجاع الأوحده ؟

هوانج تى : عندما يلعب أحدهم ، وهكذا علنا ، دور الشجاع ،
وجب أن يكون وغدا رائعا • أنا لا أحب الشجعان
ولا أثق فيهم • لم لم يهتف ؟ هيا قولى لى !

مى لان : لا أدري ربما كان أخرس •
هوانج تى : أخرس ؟
مى لان : هناك خرس يابابا •

هوانج تى : أخرس •• الفكرة طيبة • نبحث عن صـصـوت
الشعب ، ثم يريدنا هذا أن نصدق أننا اعتقلنا
أخرس ، ألا يعنى هذا أنه يسخر منا ؟

- مي لان : بابا •
- هوانج تى : كيف يكون آخرس ؟ هذا بالذات ؟ (يقف هوانج تى) سيظهر ذلك • لدينا طريقة تجعله يتكلم •
- مي لان : تعذبه •
- هوانج تى : حتى يعترف •
- مي لان : تعذب الآخرس ؟
- هوانج تى : حتى يعترف ! (يفقد هوانج تى نبرته الرقيقة ويزار) لابد أن يكون هناك واحد بهذا الاسم •
- فماذا يفيدنا كل هذا النصر ، أكبر نصر في العالم ، عندما يهزأ به هذا المستهزى ؟ أيجب ألا أعيش في سلام ؟ لا يمكننا احراز نصر أكبر من هذا ، فليس لدينا أعداء نحاربهم • أتفهمين معنى هذا ؟ لم يعد لنا أعداء • (يبقى هوانج تى واقفا ويدور حول المسرح أثناء غضبته) من يكون هذا ؟
- ١٠ -
- (يتقدم المعاصر من مكمنه)
- المعاصر : اسمح لي أن أقدم نفسي •
- هوانج تى : أنت من كو ؟
- (يسحب هوانج تى خنجره)
- مي لان : بابا ؟
- (تقف مي لان بين الاثنين)
- هوانج تى : من أنت ؟
- المعاصر : انسان مثقف •
- هوانج تى : انسان ماذا ؟
- المعاصر : دكتور في القانون •

هوانج تى : حضرت فى وقتك يا دكتور القانون ! (يضحك
الخنجر فى غمده) اذهب واستدع خدم البلاط !
عليهم أن يجتمعوا ! وليحضروا لى السقاء ، الذى
اعتقلناه • ساقيم المحكمة •

المعاصر : يا صاحب الجلالة !

هوانج تى : لم لم تذهب ؟

المعاصر : أردت أن أتحدث معك يا صاحب الجلالة •

هوانج تى : ماذا ؟

المعاصر : معلوماتى فى التاريخ متوسطة ولكنها ربما
نفعتك •

هوانج تى : أتعرف المستقبل ؟

المعاصر : اذا لم نأخذ معلومات الانسان المعاصر كمعلومات ،
اذن نعم يا صاحب الجلالة بالتأكيد •

هوانج تى : سنبنى سورا •

المعاصر : فى وجه البرابرة • أعرف ذلك • والبرابرة هم
دائما الآخرون • مازال الأمر كذلك حتى اليوم ؛
يا صاحب الجلالة • ونحن نمثل الحضارة
والمستقبل ، لذلك يجب أن نحرر الشعوب الأخرى ،
فنحن العالم الحر ، والعالم الآخر ليس حراً •

هوانج تى : أتشك فى ذلك ؟

المعاصر : كيف أشك فى ذلك بعد أن شاهدت خنجرك
المشرع يا صاحب الجلالة •

هوانج تى : ماذا تريد أن تقول ؟

المعاصر : أريد أن أعيش •

هوانج تى : ولذلك لا تفعل ما أطلبه ؟

المعاصر : أتطلب يا صاحب الجلالة أن أقول الحق - كما هو معروف لدينا - أو تطلب أن أستدعي فرقة تمثيل ؟

هوانج تى : فرقة تمثيل ؟

المعاصر : أنا أستفسر فقط .

(يرفع هوانج تى خنجره)

المعاصر : فهمت يا صاحب الجلالة !

(ينحنى المعاصر باحترام ويخرج)

هوانج تى : لم يجرؤ . أرايت أنه لم يجرؤ !

(تتبع مى لان المعاصر)

هوانج تى : مى لان ؟ مى لان !

- ١١ -

(يصبح هوانج تى فجأة بمفرده ويتجه الى الجمهور)

هوانج تى : أعرف تماما فيم تفكرون ، أنتم يامن تجلسون هنا . . ولكننى أسخر من أملككم . انتم تظنون أننى سأسقط من عرشى هذا المساء . اذ يجب أن يكون للمسرحية نهاية مفرحة وان سقطت عن عرشى أمكنكم أن تذهبوا الى بيوتكم ناعمى البال تشربون البيرة وتأكلون الفطائر المملحة . هذا ما كان يناسبكم أنتم ومخرجكم ! ولكننى أسخر منكم . أخرجوا واشتروا صحفكم ، أنتم يا من تجلسون هنا ، وسترون اسمى على الصفحات الأولى . لن أدع أحدا يسقطنى ، ولا أبالى بمخرجى المسرح .

- (تظهر شابة مصرية عارية تقريبا)
- كليوباترة** : أجدك وحيدا يا امبراطورى • لست فى الحالة
المرحة التى تقتضيها مثل هذه المناسبة •
- هوانج تى** : ومن أنت ؟
- كليوباترة** : أتسأل حقا هذا السؤال ؟ أنا كليوباترة • هل
غيرنى الزى كثيرا ؟
(تجلس كليوباترة على ركبتة)
- كليوباترة** : لم أنت جاد هكذا ؟
- هوانج تى** : الوضع خطير •
- كليوباترة** : ألم يكن الأمر كذلك منذ آلاف السنين ؟
- هوانج تى** : لم يصل الى الدرجة التى وصل اليها اليوم •
- كليوباترة** : هذا مقالته قيصر بالضبط • اذكر ذلك • بل
وأنطونيو أيضا • أعرف الرجال الذين يصنعون
التاريخ • مرة فى زى رومانى ومرة فى زى
اسبانى ومرة فى زى صينى • وأنا فقط • • كما
ترى • • مخلصه لزيى • أحب الرجال الذين
يصنعون التاريخ • • الرجال عموما •
- (كليوباترة تحرك يدها بحنان على هوانج تى)
- كليوباترة** : كم أنت وحيد !
- هوانج تى** : منذ أن اعتليت هذا العرش وأنا أكافح من أجل
شئ واحد : السلام • • وهذا معناه النظام
العظيم • • الذى معناه النظام الحق • • الأوحده
• • النهائى • ١٣ عاما وأنا أقول وأكرر القول
بأننى مخلصهم ومنقذهم • لم لا يصدق الناس ؟

١٣ عاما بطولها وهم يحاصروننى بالاشاعات ..
وعندما أقتل مطلقى الاشاعات أصبح مجرما
وقاتلا .

: حقا ؟

كليوباترة

: أنا سفاك دماء ؟

هوانج تى

: من قال هذا ؟

كليوباترة

: من كو !

هوانج تى

: اقتله

كليوباترة

(تهدده بيدها)

: يجبروننى على ذلك .. منذ ١٣ عاما وهم

هوانج تى

يجبروننى على ذلك ، عديموا الرحمة ! منذ ١٣

عاما وهم يقولون : لاوجود لنظام حق دائم .

لا وجود له فى العالم . وهكذا منذ ١٣ عاما

يضطروننى الى احراز نصر بعد نصر . أظن

الناس أننى أخوض حربا لرغبتى فى الحرب .

الناس لا تريد سلامى .

: أقدر ذلك .

كليوباترة

: والآن أصبح العالم ملكنا . ألا يفهم الناس معنى

هوانج تى

هذا ؟! أصبح الوضع أخطر من أى وقت مضى .

فما من مجال آخر للنصر . العالم كله أصبح

ملكا لنا .

(تداعبه كليوباترة بيدها)

: هل اسمك كليوباترة ؟

هوانج تى

: أنا التى تسرى عن المنتصرين . أما كيف أصبحت

كليوباترة

هكذا ؟! كنت طفلة غريرة عندما أتى قيصر

كسيد للعالم . فعطف على . وكذلك انطونيوس

أيضا . كان بحاجة شديدة الى ليحتفل بانتصاراته

- هوانج تى : كليوباترة !
- كليوباترة : نعم ؟
- هوانج تى : قولى شيئاً !
- كليوباترة : أومن بك •
- (هوانج تى وقد هزته الاجابة الملائمة ، يقبل
فخذها العارى ، يظهر داهينج ين) •
- هوانج تى : وماذا تريد الآن ؟
- داهينج ين : ووتسيانج ومعناه الأمير الشجاع ، قد أرسل
يعلن وصوله • وهو الآن يترجل عن حصانه
الذى امتطاه حتى الموت •
- هوانج تى : ليدخل !
- (يبتعد داهينج ين)
- هوانج تى : أتى الأمير فى وقته • سأتنازل عن الحكم له •
مارأيك؟ يتزوج الأمير ابنتى ويتولى صنع التاريخ •
ماذا أصنع بهذا العرش ؟ لم أكن أبدا هكذا •
تغيرت لدرجة أن الناس لم يعرفونى •
- كليوباترة : أما أنا فأعرفك •
- هوانج تى : لست فى قرارة نفسى - كما ترين - رجل أعمال
- هوانج تى : سأتنازل عن الحكم • هذا هو قرارى ! أردت
ذلك حقاً منذ البدء • سأرحل الى أى مكان فى
إريف • أحب الطبيعة • أنا عاطفى وتكفينى
كرمة • سأقرأ الكتاب الذى طالما تمنيت قراءته
كتاب وونج ووتسى • وأرى خلايا النحل أو
أصطاد السمك هذا كل ما أتمناه فى العالم :
صياد سمك بسيط •

كليوباترة
هوانج تى
كليوباترة
هوانج تى

: ورسام مناظر طبيعية !
: كيف عرفت ذلك يا حلوتى .
: أعرف حق المعرفة يا حبيبى الجميل .
: كليوباترة !

(يقبلها من جديد فى فخذها العارى بعد أن تأن
ثانية من اجابتها . يظهر الأمير الشجاع)

- ١٣ -

الأمير

: عاش هوانج تى . امبراطورنا الأول المعظم . المدعو
بابن السماء . والذي دائما على حق . منقذ
الوطن عاش !
(قرعات طبول)

الأمير

: عاش ! (قرعات طبول)

الأمير

: عاش ! (قرعات طبول)

الأمير

: عاش ! (قرعات طبول)

(يرد هوانج تى التحية)

هوانج تى

: أتيت فى وقتك يا بطل لياوتونج . ان من يخوض
هذه المعارك ، ويبقى بعد هلاك فرقته كلها ، لابد
أن يكون ضابطا ممتازا . أعرف ذلك . ولذا أقول
انك حضرت فى اللحظة المناسبة يا أمير . فى
لحظة الاحتفال والعرفان .

الأمير

: من يؤدى واجبه كواجب يا صاحب الجلالة لا ينتظر
أجرا وشكرا .

هوانج تى

: أعرف نفسك النبيلة ، التى لا تمنعنا من أن
نمنحك أعلى وسام فى الدولة . فلماذا صنعت
الأوسمة . وكلما ازداد عدد الموتى ازداد عدد
الأوسمة التى ينالها من عاش بعد المعركة .

- الأمير
هوانج تى
الأمير
- : لم أقاتل يا صاحب الجلالة من أجل وسام .
: لا أريد كلمة فى هذا الموضوع !
- : قاتلت يا صاحب الجلالة من أجل السلام . ومن
أجل النظام الذى معناه الحق ، النظام السعيد
والنظام النهائى .
- هوانج تى
- : نعرف ذلك يا أمير . وينتظر الآن عرفان البلاد .
أنا عند كلمتى : ستكون ابنتى زوجة لك يا بطل
لياوتونج منذ اليوم .
(يعيدون أداء التحيات العسكرية اللازمة لهذه
المناسبة . ثم تتغير النغمة والتصرفات فجأة)
: أوه !
- الأمير
كليوباترة
الأمير .
كليوباترة
- : أظن أنك عطشان .
: حرارة فظيعة .
: فودكا أو ويسكى ؟ ماذا يشرب الناس فى هذه
البلاد ؟
- الأمير
- : هذه الثياب التاريخية تخنق الناس ، وخاصة هذه
الياقات التى لالزوم لها .
: وأنت يا امبراطورى ماذا تشرب ؟
: لا نشرب الكحوليات ...
: مصلح عالمى !
(تخطط كليوباترة المشروبات)
- هوانج تى
كليوباترة
- : لنتحدث فى العمل يا أمير ... موضوع السور
العظيم .
: تماما !
- الأمير
هوانج تى
- : سستولى الحكم وابقى أنا كمستشار للدولة .
سنبنيه كما قلت بالأحجار الرملية .

- الأمير : بلغنى أن الجرانيت أفضل .
- هوانج تى : الأحجار الرملية أرخص .
- الأمير : فعلا .
- هوانج تى : نصحنا أبوك باستخدام الجرانيت . أبوك خادم مخلص ومقاطعته كما أعلم مليئة بالجرانيت ، وبالخشب أيضا ، ومقاطعاتي كما أعلم فقيرة في الخشب . ولكن يمكننى أن أبيع لبلادي في هذه الحالة صخورا رملية . . طرأت لي فكرة : سيحتاج البناء الى كثير من المؤن وكثير من الخشب ويمكن لوالدك أن يمدنا به .
- الأمير : بأي سعر ؟
- هوانج تى : لا أعرف الأسعار .
- (تناوله كليوباترة كأسا)
- الأمير : أوه شكرا .
- (يحاول الأمير أن يشرب)
- هوانج تى : ولدي يا أمير مشكلة أخرى .
- الأمير : من أين لنا بالأيدي العاملة ؟
- هوانج تى : نحتاج لأكثر من مليون . . سيموت بعضهم ولكن يجب أن يكون لدينا مليون على الأقل . هذا واضح . . وشعبنا كما سمعت ليس متحمسا للمشروع .
- الأمير : هذا أحسن !
- هوانج تى : كيف ؟
- الأمير : سيجعل الأمر أرخص ، فغير المتحمس عدو يجبر على العمل ويسخر (يرفع كأسه) في صحتك ! (يشرب . . ويدخل المعاصر) من هذا ؟

هوانج تى : مهرج البلاط الجديد .
الأمير : آه .
هوانج تى : أستاذ القانون .

- ١٤ -

هوانج تى : ماذا وراءك ؟
المعاصر : رجال البلاط يا صاحب الجلالة يجتمعون كما أمرتم
للممثيل . وقد أعلن المتهم ان اثبات براءته لن
يفيده وأن الموضوع يسير أسرع لو أنه اعترف
بالخيانة العظمى . وحكم الاعدام قد تقرر .

هوانج تى : حسن .
المعاصر : ليست هذه نكتة .

هوانج تى : ها أنت ترى يا أمير كيف أنجزنا كل شيء اليوم .
اعتقلنا « من كو » آخر معارض لنا .
الأمير : سمعت ذلك بوضوح كاف يا صاحب الجلالة .

هوانج تى : أين ؟
الأمير : يسرنى أن أجذك على هذا الهدوء رغم الثورة التى
تموج أمام أبواب جلالتك . ولولا أتباعى المخلصين
ما استطعت اختراق صفوفهم والوصول اليك .
انهم يتجسسون علينا وعندما هتفت باسم
الامبراطور ، علا الصفير ونزل على الطوب كالطر .
ثم زاروا : أخرجوه ! أخرجوه !

هوانج تى : أمام أبوابى ؟
الأمير : وقتل ثمانية من أتباعى المخلصين ، هذا اذا
استثنينا حصانى . . وكان علينا أن نشق
بالسيوف طريقنا . وها أنت ترى الدم على
حذائى .

- هوانج تى : ثورة ؟
الأمير : ألم تعرف ذلك ؟
(كليوباترة تناول الامبراطور كأسا)
- كليوباترة : هذا لمولاي الامبراطور .
هوانج تى : خالى من الكحول ؟
كليوباترة : نعم بشرفي !
(تناول هوانج تى الكأس)
الأمير : فى صحتك !
- هوانج تى : كيف تحدث الثورة ؟
الأمير : يريدون تحريره .
هوانج تى : « من كو » ؟ صوت الشعب ؟
الأمير : حتى لا يحاكم .
هوانج تى : سيحاكم .
الأمير : واى تصرف آخر ، يؤخذ كعلامة ضعف .
هوانج تى : وتعلق رأسه على الحربة !
(يشرب هوانج تى ويبقى اللبن عالقاً بشفتيه)
- المعاصر : وان لم يكن هو الانسان المطلوب .
هوانج تى : اخرس !
المعاصر : خرسيت .
هوانج تى : ماذا أردت أن تقول ؟
المعاصر : لا شيء .
هوانج تى : نحتاج الى رأس ، يا دكتور القانون . وقد يصلح رأسك لهذه المناسبة . ماذا أردت أن تقول ؟
المعاصر : أردت أن أقول : مثلاً . . ان سمحتم أن أقول
يا صاحب الجلالة : ان اللبن عالق بشفتيك .

- هوانج تى
المعاصر
- أردت أن تقول شيئاً آخر !
: ماذا ؟
- هوانج تى
المعاصر
- : أتريد أن تكون صوت الشعب ؟
: أردت أن أقول : فى عصرنا . . . نادرا ما يحدث
أن يسير الشعب فى الشوارع • فالأسلحة النـى
لا يمتلكها الشعب تزداد فتكا باستمرار • ومع
ذلك يحدث • ونحن اليوم لا نشور على أى شىء
يا صاحب الجلالة فنحن نعرف مقدما أن الشعب
الذى يسير فى الشارع ليس الشعب الحقيقى •
ليس شعبنا •
- الأمير
المعاصر
- : وانما ؟
: مأجورون ، مثيرون شغب وجواسيس ، مخربون،
عملاء •
- الأمير
المعاصر
- : وما معنى هذا ؟
: معناه أن الشعب يؤيد الحاكم ، ومن يسير اليوم
فى الشارع لا يتوقع أن يعامل كشعب ، لأن
الشعب ، الشعب الحقيقى راض دائما عن مكانه •
- هوانج تى
الأمير
المعاصر
- : حسن •
: حسن جدا •
: أليس كذلك ؟ وهذا الدم على حذائك الجميل
يا أمير • • كيف يمكن أن يكون دم الشعب
والا كان مؤلما • أليس كذلك ؟ مؤلم جدا •
- هوانج تى
المعاصر
- : ما معنى هذه الكلمات التى قلتها ؟
: مخربون ، وعملاء ومثيرون شعب • كلمات مفيدة
جدا يا صاحب الجلالة وتقضى على الحقيقة فى
منبتها •

- هوانج تى** : دكتور القانون ! ستبقى فى خدمتنا .
- المعاصر** : وليست هذه أيضا نكتة يا صاحب الجلالة .
- (يقف هوانج تى ويعيد مراسم التحية)
- هوانج تى** : بطل لياوتونج !
- (يقف الأمير ويرتدى خوذته)
- هوانج تى** : احييك يا بطل لياوتونج كزوج لابنتى ووريث لامبراطوريتى ، ان استطعت أن تجتاز الامتحان الأخير .
- الأمير** : أمر جلالتم .
- هوانج تى** : أمام أبوابنا يقف العملاء .
- الأمير** : فهمت .
- هوانج تى** : وتعرف الباقي يا أمير .
- الأمير** : ساعاملهم كما يستحقون ، كمثيرى شغب وجواسيس ومخربين .
- هوانج تى** : أنا معتمد عليك يا أمير . أنت الاخلاص المجسد!
- فأنت تقاتل لأجل امبراطوريتك المقدسة أنت يا أمير تقاتل من أجل ميراثك !
- (يرد الأمير التحية)
- هوانج تى** : سنتقابل فيما بعد ! أرجو أن يكون ذلك سريعا
- فى الاحتفال والصواريخ .
- (يذهب هوانج تى للاحتفال متأبطا ذراع كليوباترة . تزداد الموسيقى ارتفاعا . . يقف الأمير بمفرده ويتجه الى الجمهور)

- ١٥ -

- الأمير** : لقد سمعتم بأنفسكم . عندما أجتاز الامتحان

الأخير ! وهكذا تسير الأمور منذ عام ويوم • أقسم
لكم •• ولسكن صبرا • وصبرا مرة أخرى ثم
صبرا وصبرا ! ودائما الحديث عن النظام العظيم
الذى يجعلنا جميعا سعداء • عن النظام النهائى
الذى آن أوانه ••• اذا ما استطعت أن أجتاز
الامتحان الأخير ! •• الاغنية القديمة ••
تعرفونها ! أغنية الاسلاف • يستطيعون كل شيء
إلا الموت ! ويشربون اللبن وينقطعون عن التدخين
يحافظون على صحتهم لدرجة أن يفكر الانسان فى
الانقلاب •

(انتم تفهمون جيلى) •••
(ضحكات الضيوف) ••• وأين الأميرة التى
وعدونى بها ؟

- ١٦ -

(تأتى مجموعة الأقنعة • وتدور مجهولة السنين
حاملة سلة صغيرة)

مجهولة السنين : أقنعة للرقص يا سادة ••• أقنعة للرقص !
نابليون : يقولون : لا يجوز لى أن أعود ! لا يجوز ا؟ وان
وقتي قد انقضى •• ما هذا الهذر ؟
سأعود وأعلن الحرب على روسيا •
مجهولة السنين : أقنعة للرقص يا صاحب الجلالة ؟
الملك : العودة غير مرغوب فيها ! هكذا قالوا لى : حرية
الفكر ؟ حالم رائع ! أو على الاقل نعمة جديدة •
مجهولة السنين : أسمح يا صاحب الجلالة ؟!
الملك : ماذا تريدون أن نفعل ؟

مجهولة السنين : ألا تعرف أقنعة الرقص يا صاحب الجلالة ؟ ان
ترقص مع من يرتدى نفس قناعك .

الملك : ماذا ؟ نحن .. نرقص ؟ وبرؤس موتى ؟

مجهولة السنين : حاول مرة ثالثة .

الملك : آه .

مجهولة السنين : وهذا مرة أخرى رأس ميت !

الملك : أيجب على الجميع أن يشتركوا في هذا العرض .
(دون جوان يقف مع كولومبس)

دون جوان : أنت ترى أنه رأس ميت . ألم أقل لك ؟ سنضيع
يا قبطان ان لم تنسحب من هنا .

كولومبس : وإلى أين ؟

دون جوان : كلما أفكر في عصرك : ماركوبولو الذي وصل الى
الصين ، وبدا وكأنه وصل الى العالم الجديد ،
فاسكو داجاما ، ثم أنت ... كان عالما مفتوحا من
جميع الجهات ومحاطا بالأسرار . كانت هناك
جزر لم يطأ أرضها انسان ، وبلاد لم تكتشف .
كانت شواطئنا للأمل . وكان الفرع الطافى على
الماء يثير الأمل ... كل ذلك كان موجودا .. أوه
وكانت الأرض عروسا بكرا .. كان هناك بؤس
أيضا .. أعرف ذلك الظلم والجوع وتحكم الملوك
ومع ذلك كان هناك الأمل .. وكان هناك ما يثير
شوقى ، الفاكهة التى لا يملكها أحد . الجنة التى
لم تفقد بعد .. وكان هذا المجهول والمغامرة ..
كانت هناك العذرية . ولم تكن الأرض كما هى
الآن ، عالما محدودا ومجرد كرة توضع على مكتبك

دون أى أمل فيها • فالإنسان الآن موجود فى كل مكان وكل شىء يكتشفه لا يجعل العالم أكبر بل أصغر • نحن نظير يا قبطان فى سبعة أو أربعة أيام (لم أعد أدري) نظير حول العالم وكل الأماكن التى كانت بالنسبة لكم أملا قد تحولت الى كيان لا يفيدنا فى شىء • لأننا نحن لم يعد لدينا أمل بعد • ليس لدينا عالم جديد ، ان لم ترجعه أنت الينا يا قبطان •

كولومبس : وكيف أفعل هذا يا ابنى ؟

دون جوان : أكتشف !

كولومبس : حتى تسمونها مرة ثانية أمريكا ؟
(تدخل مجهولة السنين)

مجهولة السنين : أقنعة للرقص ياسادة ، أقنعة للرقص ؟

دون جوان : رءوس موتى ولا شىء غيرها •

مجهولة السنين : يتحدث سيدى الشاب بيأس •

دون جوان : نعم ، نحن الشباب كلنا كذلك •

كولومبس : ما من سبب يدعو لذلك •

مجهولة السنين : أليس كذلك ؟

كولومبس : ما زالت الهند التى كنت أقصدها ، لم تكتشف

بعد •

دون جوان : الهند ؟

كولومبس : وحتى بالنسبة لكم يا ابنى العزيز ، ستبقى

نظراتكم وعوالمكم النفسية مغامرة من أجل

الحقيقة • لم أعد أرى أماكن أخرى للأمل •

- ١٧ -

(تظهر مى لان مرتدية ثياب سهرة معاصرة افقت
بها الأنظار بشكل جعل الباقين يصمتون فوراً)
: اين المعاصر ؟

مى لان

(يلقي الأمير بنفسه على ركبتيه أمام مى لان
وتختفى الأقنعة)

: يا ابنة الامبراطور الاول الأعظم ، مى لان ومعناها
الاوركيدة الجميلة .

الأمير

: نعم نعم ، أعلم .

مى لان

: تحت قدميك الصغيرتين يركع ووتسيانج الأمير
المقدام . الذى حارب من أجلك واجتاز المعركة
حبا فيك . وحبا فيك تجرأ على كل شيء .

الأمير

: سمعت ذلك .

مى لان

: ولم يبال بأية خسارة .

الأمير

: قف على قدميك !

مى لان

: وعدت كمنتصر ، ولم يهزمنى عدو وانما هزمنى

الأمير

حبي لك . عدت كى أقبل قدميك الصغيرتين

(وبينما يقبل الأمير قدميهما تلتفت « مى لان »

حولها باحثة عن المعاصر دون جدوى بينما تختفى

الأقنعة ويصبح الاثنان بمفردهما)

: أرجوك . ما هذا الملق الصينى ؟ أنا أبحث عن

مى لان

آخر .

: من لان ؟

الأمير

: الأمر عاجل .

مى لان

- (يقف الأمير ويسد عليها الطريق)
- مي لان : دعنى أذهب • حقا ان الامر عاجل •
- الأمير : مي لان ••
- مي لان : أنت تؤلمنى ماذا تريد ؟ أعرف أنك قد اجتزت
المعركة حيا • وأهنتك •
- الأمير : مي لان !!
- مي لان : انك تؤلمنى حقا يا سيدى !
- الأمير : ألا تذكرين الليلة السابقة لرحيلى الى المعركة ؟
كان القمر ساطعا • كان بدرا •• وجلسنا معا
بالحديقة •
- مي لان : وقبل كل منا الآخر • أعرف ذلك فقد كنت
هناك ••
- الأمير : أتذكرين ذلك ؟
- مي لان : أذكر ذلك • وكنت تقول دائما مي لان ! مي لان !
مي لان ! عندما لم تجد ما تقوله :
- (يريد الأمير أن يقبلها)
- مي لان : ما جدوى هذا ! (يتركها الأمير ويصمت)
- مي لان : ها أنت تحس بالحرج مرة ثانية • أتذكر ؟! دائما
تحس بالحرج لمجرد أنه لم يخطر ببالك شئ آخر •
(تداعب مي لان خوذته)
- مي لان : ولا كلمة أخرى عن هذا الموضوع !
- الأمير : مي لان ؟
- مي لان : كنت غبية • يؤسفنى ذلك • لم أكن أعرف معنى
الحب • ومن منا لم يتشدد بهذه الكلمة الكبيرة

لمجرد رؤية القمر ساطعا ، أليس كذلك ؟ ثم
يستمر الانسان طالما لا يجد هناك شيئا آخر أمامه
هكذا كان الأمر حقا . وما دام الانسان لم يفكر
فى امكان ظهور انسان آخر فلا يمكن اعتبار ذلك
كله كذبا .

الأمير
مى لان

: وقد ظهر هذا الانسان ؟
: كنت غبية بشرفى ! وذات صباح ، وهذا طبيعى
جدا ، وقعت فى حب خوذتك الجديدة . تماما كما
تقع نساء العصر الحديث فى حب عربة مرسيديس
واستيقظت فى صباح آخر وأصبحت لاؤمن بأى
أمير .

الأمير
مى لان

: والآن قد ظهر هذا الانسان ؟
: أرجو ذلك . . أرجوه من كل قلبى . . أوه نعم .
(يسحب الأمير سيفه)

مى لان

: ما معنى هذا ؟ دعنى أذهب أرجوك . الأمر عاجل
حقا . هل خاب أملك ؟ ماذا يمكننى أن أفعل من
أجلك ؟ لم ارد أن أجرح احساساتك يا سيدى .
أنا فقط لا أحبك . . لم تكشر هكذا ؟ أرجو لك
مستقبلا سعيدا ، أترتعش يا بطل لياوتونج
اشفاقا على نفسك ؟

الأمير

: سيدرك من أنا !

مى لان

: من هذا ؟

الأمير

: أهذا هو الجزاء ؟! هكذا ؟!

مى لان

: أنا لا أفهمك .

الأمير

: وثقت به عندما وعدنى بذلك ؟ من أجل هذا

حاربت !

- مي لان : دون اعتبار لأية خسارة • أعرف •
- الأمير : اضحكى ولكن لم نصل الى النهاية بعد •
- مي لان : تتحدث عن بابا ؟
- الأمير : اضحكى !
- مي لان : ماذا ظننت ؟
- الأمير : ظننت أن الامبراطور يحفظ كلمته •
- مي لان : تتحدث كأمر صيغى •
- الأمير : أنا الذى أحرزت النصر !
- مي لان : ومن أنكر ذلك ؟
- الأمير : أنا ، أنا ، لم يحرزه غيرى !
- مي لان : ستنال الوسام الذى تستحقه •
- الأمير : وسام ! ؟
- مي لان : اذن أظن بحق ، أننى الوسام الذى يعلق على صدرك ؟
- الأمير : لن أدع انسانا يخدعنى •
- مي لان : ومن خدعك ؟ لقد حاربت من أجل امبراطور الصين • وما علاقة هذا بحبى ؟ وأنا لا أحبك فما علاقة هذا يا امبراطور الصين ؟ انك مضحك حقا •
- الأمير : اضحكى !
- مي لان : ماذا تتوقع أن تنال بسيفك المشرع •
- الأمير : اضحكى !
- مي لان : تعتقد أنك خدعت ، اذ واجهتك بالحقيقة • هذا

كل شيء • فمذابح الحرب - كما يبدو - أسهل
عليك يا بطل لياوتونج من مواجهة حقيقة بسيطة
تحدث كل يوم ، مواجهة مباشرة •

: اضحكي !

الأمير

: أنا لا أضحك •

مي لان

: ستختفي ضحكاتك !

الأمير

(يغمد الأمير سيفه وينوى الذهاب)

: الى أين ؟

مي لان

: أمام أبواب القصر يقف الشعب •

الأمير

: يقولون ذلك •

مي لان

: وعلى أن أشئت شملهم •

الأمير

: والآن ؟

مي لان

: والآن ان لم أشئت شملهم ؟ وان لم أحم من

الأمير

لا يستحق الايمان به ؟ وان فتحت الأبواب بنفسى

أمام الشعب الواقف أمامها ثائرا ؟

: فهمت ؟

مي لان

: لن أدع أحدا يخدعنى !

الأمير

: هذا ما قلته من قبل •

مي لان

(يقفان صامتين)

: سأفعل •

الأمير

: لن أكون من نصيبك •

مي لان

: وان أجبرتك على ذلك ؟

الأمير

: هذا كل ما يمكننى أن أقوله • لن أكون من

مي لان

نصيبك •

(يركع الأمير أمام مي لان)

مى لان : لم لا تذهب ؟
 الأمير : مى لان •
 مى لان : أنا لا أحبك •
 الأمير : للمرة الأخيرة !
 مى لان : أنا لا أحبك •
 الأمير : مى لان ؟!
 مى لان : أنت مضحك • هيا اذهب ! أنت تؤمن بالقوة
 كوسيلة لتحقيق أمانيك •• أنا أرثى لك فأنت
 غبى •

(يدوى البروجى)

مى لان : هيا اذهب (يدوى البروجى) رجال البلاط
 قادمون وستبدأ المهزلة من جديد •

- ١٨ -

(موكب رجال البلاط والخصيان - يتجه الموكب
 الى المحكمة •• الموكب مصحوب بالموسيقى
 والطبول بينما يقف الأمير مترددا لحظة ثم يذهب
 تظهر الأقنعة في نفس اللحظة ثم الامبراطور في
 ردائه الملكي •

هوانج تى : مستشارو مملكتى ! لقد جمعتكم ، كما يحدث في
 بعض الأحيان ، للاستفادة من آرائكم • سأسألكم
 لمحكمتكم آخر معارض ، وهو رجل يسمى نفسه
 « صوت الشعب » ، اتركوا لمواهبكم العنان ! وأنا
 شخصيا يا شعبى سأصمت ، والا قالوا : اننى
 أحكم لصالحى • وهذا ما لا أريده ! سأصمت !
 (يجلس هوانج تى على العرش)

داهينج ين : أدخلوه الى المحكمة •

(قرعات طبول)

مي لان : بابا !

هوانج تى : لا تزعجينا الآن • ماهذا الرداء ؟

مي لان : الأمير !

هوانج تى : نتحدث عنه فيما بعد •

مي لان : استمع الى يابابا !

هوانج تى : فيما بعد •

(تبدأ مراسيم المحكمة - يقف داهينج ين وأربعة
من رجال البلاط • كل يمسك بكتاب على ذراعه)

داهينج ين : سنقرأ كما تقضى التقاليد ، نصوصا من كتاب
الفضائل لى • جى • L. G. قال المعلم :

الأول : قال المعلم : ان سيطرت العدالة على العالم ، فذلك
لأن أحد أبناء السماء ، ممن يستحقون هذا اللقب
يتولى الحكم •

داهينج ين : ولم يكن الأمر كذلك فى عائلة تسن •

الثانى : وقال المعلم : لا يتوقف الأمر على مدى اتساع
الامبراطورية بقدر ما يتوقف على مدى اكتساب
الحاكم لقلوب شعبه •

داهينج ين : ولم يكن الأمر كذلك فى عائلة تسن •

الثالث : قال المعلم : ان وجدت العدالة عندالحكام ، استقر
البيت واستقرت الدولة ، وان توافرت لديهم
الفضائل الطيبة ، لم يختصم الشعب بل ولم
تشتعل الثورة •

داهينج ين : ولم يكن الأمر كذلك فى عائلة تسن .
الرابع : وقال المعلم : العدالة هى الأساس ثم تأتى بعدها
المصلحة . واذا وضع الانسان المصلحة كهدف
نتج عن ذلك الضرر .

داهينج ين : وهذا هو ما حدث فى بيت تسن ، فلم يكونوا
بحيث يراعون الفضائل والحق . ولم يكن نظام
الشعب مستقرا متناسبا . ويتداول الناس
أخبار النصر هكذا : الرؤساء بخلاء وحريصون
على ممتلكاتهم . والأقوياء دهاة وحريصون على
توفير قوتهم . كان لديهم كتاب الفضائل . ولم
يتبع الأقوياء أقوال مؤلفها . . . وقد أتى أحد
الحصيان بأمر وأجلسه على العرش ، ولقنه كيف
يحاكم كل من يحذره . فأصبح المستشارون
الحكماء مديري مؤامرات لقلب نظام الحكم ، أى
خونة . ولم تستخدم المواهب العقلية لايقاف
الشر . . . وستعاقب السماء عن طريق الشعب كل
من لا يستغل المواهب العقلية .
(يغلقون الكتب ويجلسون ثانية)

مى لان : بابا !
هوانج تى : بشت !
مى لان : ستنهار الامبراطورية ان لم تستمع الى .
هوانج تى : الصمت !
مى لان : الأمير يابابا ! سيفتح الأمير أبوابك .
(قرعات الطبول)
داهينج ين : المتهم !

(يحضرون المتهم من مقدمة المسرح • ينظر المتهم الى صالة المتفرجين بدون فهم ، وهو مهبط الجناح ينهض هوانج تى لا اراديا ثم يجلس ثانية)

داهينج ين : هنا ! وانظر الينا !

هوانج تى : هيا استمر !

داهينج ين : أيها المتهم ، أنت الآن متهم بأنك الرجل ، الذى يسمى نفسه صوت الشعب ، « من كو » والذى يعرف كل انسان أقواله • وانا أسأل العدالة : هل تعرف أية أقوال نقصد ؟

المعاصر : مثلا : ماذا يحصى الفلاحون والأمراء فى يوم الانتصار ؟

نحن نحصى موتى الحرب •
وأنتم تحصون الذهب الذى يسيل بين أيديكم •
أو :

هوانج تى : كفى !

المعاصر : أولئك المتربعون على العرش لا يريدون المستقبل أبدا •

« أولئك المعذبون يأملون فى المستقبل دائما أبدا -

هوانج تى : لا نريد الاستماع الى هذه الأشعار •

المعاصر : أدرك ذلك جيدا يا صاحب الجلالة فقيمتها الفنية ضعيفة بل ضعيفة جدا ولا تستحق جائزة الدولة التى تمنحها جلالتك •

داهينج ين : واسأل باسم العدالة : أنت الرجل الذى قال هذه الأشياء ونشرها فى الامبراطورية من فم الى فم ؟

- المعاصر : ليس هو .
- المعاصر : اخرس !
- هوانج تى : عرفت ذلك صدفة .
- هوانج تى : اذا صمت يا بنى فمعنى هذا أنك لا تريدنا أن نتعسف عليك . وان لم ترد أن نتعرف عليك فمعنى ذلك أنك الرجل الذى نريده ونبحث عنه . وهذا معناه أن نعلق رأسك على حربة . لذلك أسأل : أتعترف أو تنكر ؟
- (يهز الأخرس رأسه)
- داهينج ين : تنكر ذلك ؟
- (يهز الأخرس رأسه بقوة من أعلى الى أسفل)
- داهينج ين : أتعترف بذلك ؟
- (يهز الأخرس رأسه يمينا ويسارا)
- داهينج ين : المتهم ينكر يا صاحب الجلالة .
- هوانج تى : اثبتوا له ذلك . هيا !
- داهينج ين : فى خدمتكم .
- المعاصر : أعرف أنك لست هذا الشخص . لم لا تتحدث ؟ انهم يخشون صمتك . ألا ترى ذلك . يظنون يا بنى أنك تنكر الحقيقة لمجرد صمتك .
- هوانج تى : هيا !
- المعاصر : لا تصمت يا بنى ، انقذ نفسك ، امتدحهم بأعلى صوتك .
- هوانج تى : هيا ! هل اجتمعنا لنستمع الى مهرج غبى ؟ هيا !
- داهينج ين : انها تقاليد قديمة يا صاحب الجلالة . فقد كان المهرج هو الذى يطلب البراءة للمتهم أمام سيد الامبراطورية .

- هوانج تى : البراعة ؟ !
- داهينج ين : فى نظر المهرج يا صاحب الجلالة • وسنثبت نحن
العكس •
- هوانج تى : نحن فى انتظار ذلك •
- داهينج ين : تحت أمركم (يعطى اشارة) ووتشو الجلاد !
(فى الفترة القصيرة التى تتخلل انتظار حضور
الجلاد يظهر قناعان مرة ثانية ويتمشيان • ماريان
ستيوارت التى ألفها شيللر وبونتيوس بيلاطس)
- بيلاطيس : وما ان جلست على كرسى القضاء (الذى يدعى
بالعبرية جبائا) حتى قلت له : ما هى الحقيقة ؟
- داهينج ين : الصمت !
- بيلاطيس : وكانت هناك ثورة أمام بيت القضاء وصاح
الكهنة قائلين : خذه واصلبه ، فنظرت اليه ،
ولما رأيت انه لا يمكننى أن أصل الى شيء ، أخذت
الماء وغسلت يدي أمام الشعب وقلت : أنا برىء
من دمه •
- داهينج ين : الصمت !
- بيلاطيس : وكان الآخر يدعى باراباس • • • كان لصا •
- داهينج ين : الصمت !
- بيلاطيس : بل قاتلا
- (يظهر الجلاد الصينى)
- داهينج ين : ووتشو الجلاد •
- (ترفع مى لان يديها فوق عينيها)
- داهينج ين : سنواصل المحاكمة • باسم الحق • مادام المتهم
ينكر ولا يرغب فى قبول التهمة والاعتراف •

- المعاصر** : انه أخرس !
- هوانج تى** : أخرس !
- المعاصر** : عرفت ذلك .
- داهينج ين** : أخرس !؟
- المعاصر** : لا ذنب لى فى ذلك يا صاحب الجلالة • انها نكتة !
 أن تبحث عن صوت الشعب كى تخرسه • وانظر
 ان من قبضت عليه أخرس •
- هوانج تى** : وكيف عرفت ذلك ؟
- المعاصر** : من يرى عدالتكم ويصمت بدلا من أن يمتدحها
 ينقذ نفسه منها ، اما ان يكون أخرس ، كما يبدو
 لى ، أو قديسا يبحث عن الاستشهاد ••• هل
 أنت قديس ؟
- (يهز الأخرس رأسه)
- المعاصر** : المتهم ينكر أنه قديس •
- هوانج تى** : كل واحد يمكنه أن ينكر !
- المعاصر** : باستثناء القديس • فالقديس لا يكذب طالما أنه
 قديس •• هذا هو المنطق يا صاحب الجلالة •
 الانسان الذى يرى عدالتكم ولا يظهر رد فعل •
 يمكن أن يكون قديسا أو أخرس • ومادام المتهم
 كما هو ثابت ليس قديسا •
- (يقف هوانج تى)
- هوانج تى** : سيعلمه التعذيب كيف يتكلم !
- المعاصر** : واذن عليه أن يقول يا صاحب الجلالة ؟
- هوانج تى** : الحقيقة !
- المعاصر** : لماذا ؟

هوانج تى : يظن الناس أننى لا أعرف الحقيقة •
المعاصر : وهذا أحسن يا صاحب الجلالة • اذن فالأمر
لا يحتاج الى تعذيب •
(ينظر هوانج تى حوله وكأنه حيوان قد أحيط به)

هوانج تى : أخرس ؟ الآن فجأة ؟ كيف ذلك ؟ بعد أن سخر
منى عشر سنوات بطولها فى كل الشوارع
والميادين ؟ اذن على « ألا ، ألا ، ألا ، ألا » •
(ينظر هوانج تى الى مستشاريه) ألم أعلم
قضائى ، كيف يقومون بالتحقيق لنصل الى
الهدف ؟

داهينج ين : فى خدمتكم •
هوانج تى : قلت هيا ! أم على أن أترك هذا الأخرس يسخر
منى ؟ هيا !
(يجلس هوانج تى ثانية)

المعاصر : أنت ترى يابنى ، كم كان سهلا أن نتصرف مثل
الآخرين • صمتك قد قلب الدنيا وستجبرهم فى
النهاية على أن يقولوا هم أنفسهم الحقيقة •

داهينج ين : باسم الحق نستأنف المحاكمة • أيها المتهم ! حكم
الاعدام قد صدر ، والامبراطور ، وكرامته عزيزة
علينا ، ينتظر اعترافك ، فهو تقليد صينى قديم
ألا تصدر حكما بالاعدام دون اعتراف المتهم أو
اثبات التهمة • • لماذا تصمت • اذا امتنعت عن
الاعتراف بجريمة الخيانة • فهذا معناه أن
الامبراطور المدعو ابن السماء والذى دائما على

حق ، ليس على حق • ولذلك تصبح متهمًا
بجريمة الخيانة العظمى • أتفهم يا بنى معنى
كلامى ؟ وباسم الحق أسألك للمرة الأخيرة سؤالاً
لا يؤثر إطلاقاً على الحكم بإعدامك : أتعترف
بجريمة الخيانة العظمى أو تنكر ؟ (يهز المتهم
رأسه)

داهينج ين : معنى هذا ، أنك تنكر ؟ (يومىء المتهم برأسه
علامة الموافقة)

داهينج ين : معنى هذا أنك تعترف ؟ (يهز المتهم رأسه
بالنفي)

داهينج ين : غير لائق أن تهز رأسك هكذا أمام المحكمة • أجب
فأنا أسألك للمرة الأخيرة • أتعترف أو تنكر ؟
(يومىء المتهم برأسه ثم يهزه ثم يومىء بشكل
أسرع)

داهينج ين : فلتذهب الى التنين • تكلم أو أنك حقا أخرس ؟
(يومىء المتهم برأسه)

هوانج تى : عذبه ! هذا غير صحيح ! هذا كذب مثل كل
الأكاذيب التى قالها • عذبه !

المعاصر : وماذا قال يا صاحب الجلالة ؟

هوانج تى : خائن وحقير • أظن أننا لا نعرف ما تخفيه خلف
جبهتك القذرة • أيها القرد المتشرد رجل الشوارع
تقول ان السور العظيم ليس غير صفيقة يموت
الملايين من أجل تحقيقه • • انكر اذا استطعت ؟
(يصمت الأخرس) أنا مصباح دماء ، وبلاطى
يتكون من مصاصي دماء • أظن أننى لم أسمع

ذلك ؟ أنا تسن شى هوانج تى الذى حرر الشعوب ،
الذى حرر العالم ، أنا مصاص الدماء كما تقول ؟
أمتص دماء المساكين ، أنا أ تغذى من ثمرات
جهودهم ؟ جهودكم أنتم ؟!

(يحاول هوانج تى أن يضحك (بسخرية) ها !
ها !)

(الأخرس صامت)

لا تنظر الى هكذا وترتعش ! سأجعلك تصمت الى
الأبد ! بائس مهلهل الثياب ! وحتى اذا لم تنطق
بكلمة من حلقك القدر ، فانا أعرف فيما يفكر
أمثالك : ترون اننى لست منقذ البلاد وانما أنا
ناهب الشعب ، قاتل الشعب • مجرم ! انكر ذلك
اذا استطعت •

(الأخرس صامت)

انك تنكر ذلك ؟! (الأخرس صامت) أتجرؤ على
أن تقول فى وجهى اننى مجرم ؟! أتجرؤ على ذلك
أمام رجال البلاط وفى مواجهتى هكذا • • أنا •
أنا أقوى رجل فى العالم • أنا ؟ تقول عنى اننى
جبان ومسسخ مضحك • غبى وضحية خوفى • تقول
إننى أخرق ولا أجرؤ على سماع ما يفكر فيه الشعب
وعلى سماع الحقيقة ، لأننى أعرف أن شعبى يكرهنى
وتقول انه ليس فى امبراطوريتى رجل عاقل الا
ويريد أن يبصق فى وجهى ان استطاع •

(يتجه هوانج تى الى رجال البلاط مرتاحا
ومبتسما)

هل هذا صحيح يا أعزائى ؟ أتوجه اليكم بصراحة :

هل بينكم انسان يود أن يبصق فى وجهى ؟
(يتقدم بروتس)

هوانج تى : أقصد واحدا من معاصرى الذين يمكنهم ذلك .
(يتراجع بروتس)

هوانج تى : اسألكم أمام العالم كله . هل هناك أحد ، هل
هناك انسان يود أن يبصق فى وجهى ؟
(يهز الجميع رؤوسهم)

هوانج تى : اذن أنتم تحبوننى ؟
(يومئ الجميع برؤوسهم)

مى لان : بابا كف عن ذلك . هذا جنون ، لم كل هذا ؟
يعرف الجميع أنك تملك السلطة يا بابا . وأنت
بذلك لا تغير شيئا من الحقيقة . من يعتقد هذا ؟
لا أتحمل هذا . . ما معنى هذا ؟ كف يا أبى عن
هذه المهزلة .

(فترة صمت ثم يتقدم أحد رجال البلاط)

رجل البلاط : أخيرا .

هوانج تى : ماذا تقصد يا عزيزى ؟

رجل البلاط : نطق فم ابنتك بها . ها قد سمعتها أخيرا .

(ينظر هوانج تى حوله ثم تسود فترة صمت
ويبتسم الجميع فى توتر . . يعطى هوانج تى
إشارة بسيطة الى داهينج ين ويعطى داهينج ين
نفس الإشارة الى ووتشو ويعطى ووتشو نفس
الإشارة الى أناس لا نراهم على خشبة المسرح
(ويسحب رجل البلاط من الخلف قبل أن يدرك
ما حدث) ويختفى رجل البلاط . ولا يحرك
انسان ساكنا وكان شيئا لم يحدث)

هوانج تى

: اسألكم للمرة الثانية أمام العالم كله ، هل أنتم صامتون حقا لأنكم رأيتم بأعينكم غرفة التعذيب (يهز الجميع رؤوسهم)

وتجرو أنت يارجل الشارع على أن تقول فى وجهى ان حكمى هو التعذيب . . يجب أن تعرف التعذيب أيها الكذاب الملعون : أقول لى فى وجهى : مجرم ! تقول لى يجب أن يكون الانسان مجرما كى لا يسجن ؟ ومن لديه الموهبة العقلية ، عليه أن يخفيها . ماذا تعرف عن المواهب العقلية أيها التافه ؟ وتقول هذا يحدث لأننى أخلق كل موهبة عقلية . أنا الكذب المجسد ؟ أنا الطاعون الجالس على العرش ؟ ومن يمد لى يده لابد أن يكون منافقا فأنا لست ابن السماء ولا حتى مجرد انسان ؟ بل أنا المرض العقلى فى زمانى ؟ انكر ذلك ان استطعت ؟ (الآخرس يبقى صامتا) انك لاتنكر ذلك ! (الآخرس صامت) أأخنقك بيدى أيها القذر حتى تصمت الى الأبد ، انت ومواهبك العقلية ، انت يا صوت الشعب ، أتظن أننى أتيح لك أن تسخر منى فى يوم انتصارى ؟ أتظن . . (فجأة تخطر فكرة على بال هوانج تى) ألك أب ؟ (يومئ الآخرس ثم يهز رأسه)

هوانج تى

: ما معنى هذا ؟

المعاصر

: مات أبوه فى الحرب التى أشعلتموها .

هوانج تى

: ألك أم ؟

(يومئ الآخرس وتشيع البهجة فى وجهه)

هوانج تى

: اذن سأعذب أمك .

(يسقط الأخرس على ركبتيه دون أن يستطيع

الصراخ)

: ووتشو !

هوانج تى

(يتقدم الجلاد)

: أصحيح يا جلاد ما يقوله هذا الكلب الهازىء فى

شوارع امبراطوريتنا وميادينها ؟ يقول اننى

جلاد أصدقائى . وأنا أسألك أيها الجلاد أمام

العالم كله . هل بين من عذبتهم واحد من

أصدقائى ؟ (يهز ووتشو رأسه) هل سمعت

أنت يا صوت الشعب ؟

(تبكى مى لان بكاء مكتوما . عالى الصوت) .

كفى ! أظن أن الحقيقة قد وضحت . فأنا تسنشى

هوانج تى ، مصاص الدماء وأتغذى من مجهودكم .

أنا جلاد أصدقائى . أنا قاتل الشعب . أنا أرسل

بكم الى الحرب كما تقول ، حتى أوجه غضبكم نحو

الآخرين وحتى أنقذ نفسى ، مستغلا فى ذلك حبكم

للوطن . تقول ذلك فى وجهى ! أتظن أننى أسمح

بأن تمرغ مقدساتنا فى الوحل ، وحرينا المقدسة

وصراعنا من أجل السلام ؟ والبرابرة الكلاب

سكان البرارى ما كانوا - كما تقول - يمسوننا

بسوء ان لم اهاجمهم أنا ؟ كيف عرفت ذلك ؟

هذا ما لا يعرفه انسان . أيها القرد الذى لا يفهم

كيف يقرأ جريدة ، أيها السقاء ، الحمار المتشرد

كيف تعرف ماذا كان سيحدث ان لم اهاجمهم .

هاجمناهم . نعم . حقاً . طبعاً هاجمناهم .

(يزداد انفعال هوانج تى) السكون ! قلت

السكون ! (يمسكه هوانج تى بيده ويهزه)

كلمة أخرى وأخنقك • كلمة أخرى (يلقى
هوانج تى بالأخرس على الأرض) تقول : آلاف
ومئات الآلاف قد ذبحوا فى الحرب من أجل كذبة •
أهدرت دماؤهم وأصابتهم العاهات من أجل
الامبراطورية ومن أجل الامبراطور المجنون • من
أجلى سفكت دماؤهم • تقول من أجلى • من أجل
مجرم • تقول هذا اليوم فى عيد انتصارنا •
أتظن أننى أتركهم جميعا ضحية هزتك • أترك
أبطال جيشى • أترك الآلاف ومئات الآلاف الذين
ماتوا من أجلى • نعم ! نعم ! من أجلى •
(يضعف صوت هوانج تى حتى يكاد يتلاشى)
أقول الصمت !

(يعود هوانج تى مترنحا الى العرش)
عذوبه ! انه هو • عذوبه حتى يعترف ! لا أريد
أن أسمعه أبدا • عذوبه حتى يسمع هو قرقة
عظامه وهى تتحطم •

(يسحب الجلاد ووتشو الأخرس الى الخارج)
لقد أثرت أعصابى • هاقد سمعتم يارجال البلاط
هذا الانسان المفترى • لنهى هذا الموضوع فهو
آجر معارض لنا • • أعزائى المخلصين الحاضرين
فى هذا اليوم المجيد ! دعونا نتقدم الى مائدة
احتفالنا !

(يبذل هوانج تى مجهودا كئى يقف وينتزع نفسه
من العرش • تبدأ الموسيقى • يسير الامبراطور
متأبطا ذراع كليوباترة الى مكان الاحتفال وتتبعه
حاشيته الكاملة فى خطوة منتظمة النغم • تبقى
مى لان فى رداؤها العصرى ومعها المعاصر)

المعاصر : اتحتقريننى ؟ خاب ظننك فى .. ماذا كنت

تتوقعين ؟

(يظهر دون جوان وينحنى)

مي لان : شذرا يا سيدى ، انا لا أرقص اليوجى ووجى •

: أوه •

دون جوان

(ينحنى دون جوان ويختفى)

: كنت تعلم أنه أخرس !

مي لان

: نعم •

المعاصر

: وسمحت بأن يعذب الأخرس ، أنت يا من تعرف

مي لان

كل شيء ؟

: سمحت ؟

المعاصر

: هزرت كتفيك • هذا كل ما فعلت ! هز الكتفين

مي لان

ثم اشعال سيجارة أخرى • بينما يعذبون أخرس

حتى يجبروه على أن يصيح ، لأنك أنت يا من

تستطيع الكلام تقف بجواره ضامتا .. هذا كل

شيء !

: وماذا كان بإمكانى أن أفعل ؟

المعاصر

: أنتم بمعرفتكم! الزمان والمكان واحد يا للأسف !

مي لان

الموت الاشعاعى • • كم هو مثير ! وسرعة الضوء

لا يمكن الوصول اليها • • كم هو جميل • الطاقة

تساوى الكتلة فى سرعة الضوء •

: مربع سرعة الضوء •

المعاصر

: وماذا أنتج ذلك ؟ أنتم بمعادلاتكم العظيمة ! هز

مي لان

الاكتاف عندما يعذب احدهم ثم سيجارة أخرى

تشعل •

(يصمت لحظة ثم يصيح فجأة)

: ماذا يمكنني اذن أن أفعل؟ (ياخذ سيجارة بشكل لا ارادى ثم يتحدث بهدوء شديد) أعرف أنه سيعذب، كما عذب آلاف قبله: أولا خلع الأظافر ثم الضرب بالسياط ذات المسامير ثم عملية الزجاجات التي تمزق العضلات حتى لا يتمكن بعد ذلك من رفع ذراعيه ، ثم السلك المحمى وأخيرا طاحونة العظام واعادة العملية من الأول حسب الحاجة .. أعرف كل هذا وهو موجود حتى في عصرنا . وسواء كنا نبكى أو نضحك . وسواء كنا نرقص أو ننام أو نقرأ فما من ساعة واحدة (على سبيل الفرض) تخلو من انسان يعذب ويهان ويجلد ويقتل في زمننا .
(يخرج السيجارة مرة ثانية من فمه)

هل استطاع واحد منا ، نحن المثقفين، ذات مرة، أن يغير من هذا المجرد أنه يعرف ذلك مقدما ؟ يمكننا أن نؤلف الكتب ، ونلقى المحاضرات ، المحاضرات الجريئة التي نتساءل فيها أيمن أن يستمر الحال هكذا ؟ ومع ذلك يستمر الحال .. هكذا تماما! يقف المثقفون، أعلى طبقة من المثقفين، ويخاطبون البشرية : قنبلة الكوبالت التي نعمل على انتاجها ستكون فيها نهايتنا ! ومع ذلك سننتج قنبلة الكوبالت .

(يضع السيجارة في فمه ثم يشعلها من القداحة) معك حق يا مى لان .. هن الكتفين ثم اشعال سيجارة أخرى . هذا كل ما يستطيعه الواحد منا في هذه اللحظة (يشعل سيجارة)

مى لان

: هيا تكلم ! تكلم !

(المعاصر يدخن)

مى لان

: ألم تسمع ؟

المعاصر

: ماذا ؟

مى لان

: ألم تسمع شيئا من خلال هذا كله ؟ أخرس يعذب

حتى يصيح ! حتى يصيح ! انسان أعزل لا يملك

صوتا ! يصيح ! وأنت لا تسمع الا نفسك فقط ؟

لا أريد أن أعرف ماذا تعلم . لم لا تبكى ؟ أنت

بمعرفتك الحرقاء . لم لا تبكى من أجله . . لا !

اننى أكرهك .

المعاصر

: مى لان . . .

مى لان

: أنا أكرهك .

(تلقى بنفسها على مقعد كبير)

المعاصر

: وأنت ؟ ماذا فعلت أنت ؟ أرى أنك غيرت ملابسك .

تريدين أن تتحولى الى سيدة معاصرة ومع ذلك

تتوقعين المعجزة دائما من الرجل ؟ لقد كنت أنت

أيضا هنا تماما مثلما كنت أنا . لم لم تنقديه ؟

تعذبت وبكيت ، هذا حقا ، وملاك الأمل ولكن

بماذا ؟ بالآخرين . بى . برجل . ماذا استطعت

أنت اذن ؟ سواء كنت سيدة أو رجلا ، فنحن

الآن البشر ، انسان يقف أمام انسان وأنا أسألك :

ماذا فعلت ؟ لقد غيرت ملابسك . هذا كل شيء .

(تبكى مى لان بصوت مكتوم) أنت تكرهيننى ؟

مى لان

: نعم !

المعاصر

: لا أدري ماذا تفهمين من كلمة الحب ؟ هل توقعت

أن تعجبنى بى ؟ ثم وجدت رجلا لا يستطيع تغيير

العالم ؟ .

منى لان
المعاصر

: أنت لست رجلا !
: والا جعلتهم يقتلوننى ، وفورا .. أهذا ماتوقعته
منى ؟ ما كان هذا يفيد العالم . فالعالم لا ينقصه
الأموات .. كنت ستجديننى رجلا ميتا . ولكن
رجلا . (يضحك بسخرية) أنت أميرة صينية
حقا ؟ (يبتعد عنها) مازلت صغيرة ! أنت تبكين؟
صغيرة جدا ! أنت تعرفين الأمل يا منى لان ..
ولكن الأمل ليس مقياسا لأفعالنا .. أو سلبيتنا
.. أنت تعرفين العالم ..
(يأتى رجلان يدخانان السيجار .. يرتدى أحدهما
الثفراك والآخر الكات)

الكات
الردنجوت
الكات
الردنجوت
الكات
الردنجوت
الكات
الردنجوت
الكات
الردنجوت

: سيجار ممتاز .
: أليس كذلك ؟
: هل تحدثت مرة مع « لوهن جرين » ؟
: أهو أيضا هنا ؟
: كل من ينتمى الى الثقافة !
: وكيف وجدته ؟
: لوهن جرين ؟ ممتاز طالما أنه لا يغنى .
: لقد تحدثت مع ماريما ستيوارت .
: أخ !
: يظنون أنه ليس لدينا ثقافة . ولكننا نعرف كل
شيء . انها انسانية رائعة هذه الملكة ستيوارت .
وكان رأيى دائما أن اللغة التى يتحدث بها هؤلاء
الكلاسيكيون لغة رائعة . خسارة أن زوجتى
ليست هنا . فهى لا تستطيع العيش دون هؤلاء
الكلاسيك . أمر أصيل قى . طبعها (يحنى كل
منهما رأسه باحترام تجاه الجانب الآخر)

الردنجوت : أتعرف من يكون هذا السيد الرومانى ، الذى يرمقنا طول الوقت ؟

الكات : نعم بالتأكيد .

الردنجوت : حقا ؟

الكات : واحد من الكلاسيكيين .

(يتقدم بروتس حاملا جريدة يومية وكأنه يحمل مرسوما مكتوبا على الجلد) .

بروتس : كلمة يا مواطنى ! الآن بدوت لكم حزينا . . . الا

أن نظراتى الزائغة ليست موجهة ضد أصحاب الأفكار البورجوازية . . . فأفكارى ذات طبيعة متناقضة ، وتستهدف إعادة بناء الدولة (التى أحبها كما تعلمون أكثر من نفسى) ولكن المعرفة التى لا يمكننى اعلانها صراحة هى التى تلقى على ملامحى الظلال الحزينة .

الكات : هم !

بروتس : اللحظة خطيرة . وجريدتكم هذه التى فقدتموها

لا تعجببنى (هذا ان كنت قد فهمتها جيدا) لقد بعدتم عن دوافعكم السامية المدفونة فيكم . ماذا تريدون ؟ ان كنت قد فهمت جريدتكم فأنتم يا مواطنى ويا رجال الاقتصاد النبلاء ! يا أصدقاء روما الذين يودون حماية الحق والصالح العام بحماس لا يقل عن حماسى ، مستعدون لحماية الحرية ان لم يكن أمامكم أن تختاروا بينها وبين الموت . هل فهمت يا سادة جريدتكم فهما صائبا .

- الردنجوت** : نعم نعم تماما يا ..
- بروتس** : اسمى بروتس !
- الردنجوت** : أخ !؟
- الكات** : ماذا قال ؟
- الردنجوت** : بروتس .
- الكات** : هم !
- بروتس** : وعنف الجماهير، يهدد ساعة غضبهم بانهيار الحق ودماره - الحق الذي أقامه العقلاء . كما يهدد الجمهورية، المثال الرائع للنظام . وأخيرا ما نسميه بالحرية . وعندما أرى اساءة استخدام كل هذه المعاني أدرك معنى غضبتهم وثورتهم . لا تخفوا عني ! فالأمر يخدم الصالح العام . ان الثورة وقد وصلت الى أسماعنا نداءاتها ، تشبه الشعلة التي يدفعها الريح يمينا ويسارا فتحرق كل ما تصل اليه .. وماذا تكون النتيجة ؟ الدمار الذي يمتد الى كل شيء ، طالما لم يتقدم حكماء الرجال لازاحة أسباب ثورة الشعب ولو أدى ذلك الى مقتل صديق حميم عليهم . أتعلمون ذلك ؟ عليكم أن تعلموا ماذا يريد الشعب !
- الكات** : رفع الأجور .. ولا شيء غير ذلك .
- بروتس** : لا تظنوا ياسادة أنني محامي الجنون، ان سألتكم، أنا عدو الثورة ، عن سبب الثورة وأصلها .
- الردنجوت** : رفع الأجور . ولكنه أمر لا يمكن مناقشته . الام يقودنا ذلك ؟ الى رفع الأسعار . اشرح هذا للجماهير ! ولكن بالرغم من كل شيء ، ليس هناك

سبب يجبرنا على ذلك • فالبوليس سيد الموقف •

بروتس : لا أعرف دستور بلادكم • ولكن ان كنت قد فهمت
جمهوريتكم جيدا ، فبلادكم جمهورية ؟

: نعم نعم تماما •

الردنجوت

: والى حد كبير !

الكات

: وأى جمهورية !

الردنجوت

: ولن نترك الفرصة لأى تغيير •

الكات

: هذا ما يسر بروتس أن يسمعه •

بروتس

: ولا شىء عن مجالس الادارات !

الكات

بروتس : لا أعرف دستور بلادكم ، ولكننى أرجو وأنتم

تتحدثون عن البوليس ، الا يكون مرادكم الحرس

الخاص للطغاة ، كسادة للموقف • فلو كان كذلك •

أوه أيتها الآلهة الخالدة • حينئذ يا مواطنى ،

دعوا سمواعدكم تغرق حتى الكوخ فى دم قيصر •

لوثوا سيوفكم بدمائه • ثم اخرجوا الى السوق

ملوحين بأسلحتكم الحمراء فوق رؤوسكم وليهتف

الجميع الخلاص ! الحرية ! السلام !

(ينظر الكات والردنجوت كل منهما الى الآخر)

الكات : هنا يسمعون الناس • • فان لم يضايقك يا سيدى •

(يقودون ضيفهم الكلاسيكى الى الجانب)

بروتس : أعطونى أيديكم ، الواحد بعد الآخر •

بروتس

(يختفون وتبقى مى لان والمعاصر اللذان لم يلحظا)

فاصل بروتس ويتخلى بروتس عن مكانه فى الجزء

الأمامى من المسرح)

المعاصر

: ماذا توقعت منى ؟ أنا أسألك : ماذا توقعت ؟
أكنت أستطيع انقاذه ؟ أتظنين ذلك ؟ كان على أن
أقول بحرية .: أنا هو الذى تبحثون عنه . دعوا
هذا السقاء المسكين ، فليس هو صوت الشعب
لأنه أخرس . هذا رأسى ! تفضلوا ! أنا - المثقف -
أى مثقف متوسط ، دكتور القانون الأعزب ،
العاطل حاليا (فقد استقلت من وظيفتى ، فى
شركة التأمين) . والذى يقطن مسكنا من غرفتين
بدون حمام والمحرر فى دوريات ومجلات لا
تستطيع أن تدفع أجرا ، مدخن السجائر ،
واللامنتمى الى أى حزب . الكسول فى الطبيعة
والتاريخ واللاهوت ! خذونى كصوت الشعب !
أرجوكم ! لا تضحكوا خذونى ضمن مستلزمات
ألقابكم وأمجادكم كصوت للعقل . سيان فراسى
لن يغير مجرى التاريخ . ولكن خذوه أيها الجلادون
أرجوكم ! والا لم أكن رجلا فى عيني هذه الأنسة .
استرحمكم أيها الجلادون ، اضربوا رأسى وانزلوه
من على كتفى وأظهروا لهذه الأنسة من أنا .
(تقف مى لان) أهذا ما توقعت منى ؟

(تأخذ مى لان سيجارة)

: أشعل لى السيجارة ؟

مى لان

: أيمكن أن يختار الانسان الاستشهاد كما يختار
أحدهم مهنته؟ ومع ذلك معك حق . فلم يبق أمام
العقل - ان أراد التاريخ - الا أن يضحي بنفسه .
: أليدك ثقاب ؟
: أنت صامته .

المعاصر

مى لان

المعاصر

مى لان

: انظر اليك وانت تتحدث ولكن لا أسمعك • أنه
أسمع الآخرس • فهو الانسان الوحيد فى هذه
المهزلة •

(يرفع القداحة دون أن يشعل السيجارة)

المعاصر

: ربما كنت جباناً • ولكن لا بد أن أرى ماذا على
أن أفعل • وأنا لا أدري ذلك •
(يظهر دون جوان وينحنى)

دون جوان

: هذه المرة ليست يوجى ووجى يا أميرتى •
(تذهب مى لان الى الرقص)

المعاصر

: مى لان! • • • مى لان! • • •
(ترقص مى لان مع دون جوان وتختفى)

- ٢٠ -

(يأتى هوانج تى ومعه كليوباترة فى ذراعه
ويحمل كل منهما كأساً فى يده والحاشية فى
حالة نشوة)

هوانج تى

: نعم • يا صغيرتى الحلوة • نعم • السور هو
السور ولذلك أقول : أوف • • أقول : سنبنيه •
سأقوله غدا وأقوله اليوم وقلته بالأمس • • لماذا
تضحكون • سور يحميننا من المستقبل أوف !
أحس بالشراب ولكن موقفنا خطير • يا شعبى
المخلص، خطير للغاية، ولذلك أقول: كليوباترة!
أين أنت ؟ لنشرب النخب !

تعيش الامبراطورية بداخله - الحرية - الحضارة:
أوف • • أى نحن ، يا شعبى ! لنشرب نخب السور
العظيم كما ذكرت الكتب عنه فيما بعد يا شعبى

- يبدو لي في هذه اللحظة وكأننا نقرر شيئاً قد
حدث منذ آلاف السنين - وإلى حد ما وكأننا
بيناه منذ آلاف السنين • أوف ! وها هو قد
أصبح اليوم اطلالا - معنى ذلك أن مستقبلنا
أوف - قد خلفناه وراءنا •

(يجلس هوانج تى على العرش)
لنشرب النخب •• (وبعد الضحكات تسود
لحظة صمت)

هوانج تى

: ما هذا ؟

(تسمع أصوات طلقات رصاص فى الخارج على
بعد)

أعتقد يا شعبى - اننى لست بحالة طيبة - طوال
حياتى أشرب اللبن وعصير الفواكه حتى أرى بوضوح
كباب السماء - لم أدخن أبدا حتى أرى ما نسميه
النظام العظيم النهائى •••
(يبدأ هو نفسه فى الضحك)
حقا اننى سعيد !

(صوت طلقات رصاص فى الخارج) ما هذا !
(المعاصر يتقدم)

المعاصر

: انها الثورة •

: الثورة - كيف ؟

هوانج تى

: الشعب يا سادة شيء لا يمكن معرفة كنهه ! من
هو الشعب ؟ نحن جميعا ! نحن نقف خلف
الستار عندما يعتقل الجار ويساق الى السجن •
ويأخذ الانسان حذره فى عشرته مع جيرانه ولكن
عينا • وذات صباح (فى الساعة الرابعة) صباحا

المعاصر

يؤخذ الأب ثم تأتي الموجة الثانية فتأخذ الأخ وفي كل مرة عندما تشرق الشمس الجديدة على هذه الأرض تبدو الأمور كما هي ، بل على العكس تتحدث الجرائد عن محصول الأرز الذي لم يسبق له مثيل . ولا يعرف الأصدقاء ان كان صديقهم ما زال حيا . ولكنهم لا يسألون كي لا يؤخذون هم أنفسهم ؟ ومن لم يزل على قيد الحياة . . يعيش حياته مسالما . وهكذا يسود السلام على الأرض . . . والآن هناك ثورة ؟ كيف ؟ . . . يكفي فجأة حدوث شيء تافه كان يعذب انسان مسالما . لا نعرفه . أخرس مثلا !

: مسالم ؟

هوانج تى

: والشعب ، ويسير الشعب ، الذى ظل عشرات السنين خائفاً ، فى الطرقات . وموتاه لا يخطرون . بباله . ولكن الشعب يا سادة لا صوت له ، ان لم تمنحه نحن أو أى واحد منا هذا الصوت . !

: ماذا يقول هذا ؟ . . .

هوانج تى

: خذونى أيها السادة كصوت للشعب .

المعاصر

: أوف !

هوانج تى

: نعم .

المعاصر

: أنت من كو ؟ أنت ؟

هوانج تى

: أنا أو أى واحد آخر .

المعاصر

: ربما سكرت ؟

هوانج تى

: كى تدرك كيف يفكر الشعب ؟ لا تضربوا أخرس !

المعاصر

سأضربكم ! استمعوا الى !

(ينظر هوانج تى حوله)

: أين ووتشو ؟

: هنا يا سيدى !

(يتقدم الجلاد خطوتين بجوار المعاصر)

: نحن نسمعك - تحدث !

(يقف المعاصر أمام نصف دائرة كبيرة ، تنظر إليها الأقنعة ويتخذ طابع القاء المحاضرة كما يفعل المثقف ، بصوت غير مرتفع ، خال من الخطابة ، مأخوذ بعض الشيء ، ولكن غير مرتبك ، ضاحكا أحيانا نتيجة عصبيته ويعبث بسيجارته بينما يندفع بجديّة فى الموضوع)

: الأمر الذى أردت قوله أمر عادى تقرأونه فى كل جريدة يومية . نحن الآن يا سادة فى عصر القنبلة الذرية أو فى عصر القنبلة الكوبالتية وهذا معناه (دون أن نتعمق فى علم الطبيعة المعاصر) أن الديكتاتور حيثما كان فى أى جزء من هذا العالم ، إنما هو ديكتاتور على البشرية جمعاء . فهو يملك (وهو أمر يحدث لأول مرة فى التاريخ) سلاحا فى يده ينهى به حياة العالم على هذه الأرض ، ارضاء لحاجة غير ذات أهمية أو حتى جدية . وهو أمر غير نادر لدى هؤلاء الذين تنتابهم حالات عصبية .

(ضحكات غير المؤمنين)

سادتى أنا لا أعرض عليكم سحراء وإنما أذكركم بتقرير طبي نشر من قبل . ان فحص من عاشوا بعد قنبلة هيروشيما مثلا (مع أن ما حدث فى

هوانج تى
ووتشو

هوانج تى

المعاصر

هيروشيما ، يمكننى أن أصفه بأنه قنبلة بسيطة
كان انفجارها محدودا . أظهر الفحص أضرارا
كبيرة ناتجة عن الاشعاعات الذرية على الجين (١)
التي تحمل الوراثة عند السيدات مما يؤثر على
النسل ، أو على الأقل ، احتمال الخطر كبير .
لا يمكننى هنا أن أقرب من هذا الموضوع -
فالموضوع هنا يتناول كما قلت عوامل متوارثة
ترجع بالبشرية الى الخلف وتؤثر فى التكوين
الجسدى تأثيرا سيئا وخاصة فى التكوين العقلى -
واذا قارنا ما حدث فى هيروشيما بمذبحة الأطفال
التي حدثت فى بيت لحم . فقد قتل الاطفال وقت
ميلاد المسيح - ولكن أطفال المستقبل لم تقتل
ولم تعدم . أقول كان حادث بيت لحم فظيعا
بالنسبة لمن وقع عليه الا أنه لا شئ بالنسبة
للبشرية . . (تمة بعض المستشارين)

وبالاختصار: فلأول مرة فى تاريخ البشرية (لأنه
حتى الآن كان الديكتاتور الذى أحرق روما مجرد
كارثة مؤقتة ومحلية) لأول مرة (ولذلك يا
سادة ، لن يعنينا أى نظام تاريخى) نقف أمام
طريقين اما أن توجد البشرية أو لا توجد ،
فالطوفان يمكن أن يحدث فهو ليس مشكلة من
الناحية الفنية . فكلما زادت قدرتنا على فعل
ما نريد وقفنا حائرين عاجزين . حيث وقف آدم
وحواء أمام مشكلة وهى : ماذا نريد ؟ وقبل
القرار الاخلاقى . علينا أن نقرر يجب أن تبقى
البشرية وهذا يعنى : أن طريقكم فى صنع

(١) الجيرة ، هى حاملات الصفات الوراثية التى تنتقل من جيل الى جيل .

- المترجم -

التاريخ لا محل لوجودها فالمجتمع الذى يعتبر
الحرب أمر لا مفر منها مجتمع لا نطبق وجوده .
هذا واضح !

: ماذا قال ؟ أنا لا محل لوجودى ؟

: لأن الحرب معناها الطوفان .

: أوف !

: وبالمناسبة أخبركم يا سادة أنه ما من حاجز يمنع
الاشعاع الذرى .

: يظن اننى سكران ؟ أنا لى اعتبارى ! ما معنى
اشعاع ذرى ؟ وهل أنا لست بشرا ؟ وكيف
لا يمكننى أن أمتلك الاشعاع الذرى ؟ أمعنى ذلك
أن الناس لا تقبلى ؟

(يجد المعاصر نفسه وقد قوطع فيصمت)

: هل أنا طاغية ؟

(يجهز ووتشو بهدوء جبل المشنقة حتى يكون
مستعدا)

: لم لا تجيب ؟

: على قدر علمى ، لم يسمح طاغية بأن يسمى
هكذا . المركز مرموق تماما مثل اللقب .

: أجب ! نعم أم لا !

: ماذا يريد هذا الجلاد؟ انه يريد أن يثبت لى عكس
ذلك اذا قلت نعم ؟

: أنا طاغية ؟

(يضع المعاصر سيجارة فى فمه)

: نعم !

(يلتقى ووتشو الجبل حول عنق المعاصر)

هوانج تى

المعاصر

هوانج تى

المعاصر

هوانج تى

هوانج تى

هوانج تى

المعاصر

هوانج تى

المعاصر

هوانج تى

المعاصر

هوانج تى

: دعوه !

(ووتشو ينزع الحبل من حول رقبتة)

هوانج تى

: هيا تكلم ! سأثبت لك العكس ، تكلم ! أنا أقدر
مواهبك العقلية ..

المعاصر

: قلت ما يجب أن يقال .

هوانج تى

: نحن نسمعك .

(المعاصر غير متأكد من تصرف هوانج تى ، الذى
يبتسم ، فينظر حوله وكأنه انسان سخرها منه
وينطلق فجأة وبشكل مباشر)

المعاصر

: اضحكوا يا سادة واسخروا منى ! فأنا أرى ما

أرى ، أرى ما يراه الانسان الذى يريد أن يرى
— أرى أرضنا التى لم تعد أرضا ، أراها كوكبا
بدون حياة وتدور فى ظلام اللانهاية . نعم :
تنيرها الشمس ولكن ما من انسان يشعر بدفء
أشعتها ، وضوء نهارها شاحب . أرى ظلال
الجبال وكأنها خطوط، ولون بحاركم البنفسجى،
هذه البحار الميتة ، والسحب التى تبدو فوقها
كالخيول البيضاء . أرى البلاد كلها ميتة كالقمر،
جدباء، وصلعاء كوكبا صامتا يدور مثل بقية
ملايين الكواكب .. أرى أماكن البشر التى كانت
ذات يوم . اليونان وايطاليا وأوربا! أراها عندما
تقع عليها أشعة الصباح المتحولة . ولكن ما من
كائن يعيش هذا الصباح . لا طائر ولا طفل ولا
أى صوت ، ولا حتى صوت شاك . لا شيء .
وتندفع المياه كالزئير والرياح كذلك ، ولكن دون
صوت فما من أذن تلتقطه .. والضوء الذى نراه

فبي الهواء كالصوف وعلى الأرض بنى اللون ثم
أخضر وعلى ثيابنا أبيض أو قرمزي أو أصفر أو
كهرماني .. هذا الضوء لا لون له ! فما من عين
تراه .

والله أيضا يصبح أصم وأعمى مثل الأشياء .
أعمى وفارغا ، دون خلق اذ دون مرآة الانسان
الفانى لا يبدو مجده الخالد . دون احساس بالزمن
لا يبدو خالدا !

والقارات التى عرفناها منذ أن عرفنا الزمن .
آسيا وأوربا وأمريكا لا يدرك وجودها انسان .
تصبح لا معنى لها ، لا حياة فيها ، لا نفس ولا
انسان ولا اله !
(صمت عام)

: برافو ! برافو ! أنا أسمى هذا شعرا !
(يصفق هوانج تى ، فيصفق الجميع ، ويتطور
التصفيق الى استحسان وهتاف كما يحدث فى
كونشرت أو مسرح)

: أين داهينج ين كبير الامناء ؟
: أنا هنا يا مولاي !

(يتقدم داهينج ين الى مكان الجلاد)

: أقرأ عليه حكمتنا القديمة !

(داهينج ين يفرد أوراقا ملفوفة)

: ومادى يكون شأن أية دولة فى هذا العالم مهما
انتصرت على كل البرابرة دون اشعاع المواهب
العقلية المجيدة؟! انه لتقليد قديم لدينا أن نكافئ
ونعبد المواهب العقلية التى سعدنا الآن بسماعها
ولذلك نعلن ،

هوانج تى

هوانج تى
داهينج ين

هوانج تى

داهينج ين

(قرعات طبول)

جائزة كونج ووتسى العظيمة ، التى وهبها
الامبراطور الاول الاعظم تسن شى هوانج تى ،
المدعو ابن السماء ، والذى دائما على حق ، هذه
الجائزة التى تمنح كل عام للمواهب العقلية التى
تستطيع أن تصور لهذا العالم ما يتهده اذ
ما تجرات هذه المواهب أن تقف ضدنا . كرموا
هذا الرجل فى هذه الساعة المقدسة . هذا الرجل
الذى فهم بهذه الطريقة المباشرة الصائبة كيف
يقول الحقيقة كاملة للطغاة الموجودين على الجانب
الآخر من سور الصين العظيم .

(قرعات طبول)

: ضعوا القلادة الذهبية حول رقبتة !

(يضع داهينج ين القلادة الذهبية حول رقبتة)

: ليعش .

(يرفع الحُصيان المعاصر على الاكتشاف - يخفى
المعاصر وجهه)

: عاش ! عاش ! عاش !

: وقبله منى . . .

(يتطور الهمس والصفاح الى ضحك صاخب ،
ويرفع الجميع كؤوسهم - وتدوى أصوات
البروجي ، ثم صيحة مفاجئة)

- ٢١ -

(يحضر الثوار ، رجال فى دروع يحملون بنادق
سريعة الطلقات يلمحهم الناس لأول مرة بعد أن
ينفض الحفل . يقف هوانج تى ويظل يضحك .

هوانج تى

هوانج تى

الجميع
كليوباترة

هوانج تى

: أوف ! من تكونون ؟

(يتقدم الأمير وهو الآن فى سروال وقميص)

الأمير

: هذا هو من تدعونه ابن السماء ، يكاد لا يستطيع
أن يقف على قدميه •

هوانج تى

: أميرنا ؟

الأمير

: لست أميراً !

هوانج تى

: وفى هذه الثياب •

الأمير

: اسحقوه !

المعاصر

: توقفوا !

الأمير

: أطلقوا النار !

المعاصر

: توقفوا ! قلت •• توقفوا !

(تخرج الأم الصينية من وسط كتل الجماهير)

هذه هى الأم •

(هدوء مفاجئ)

انت تعتبرينهم محررى ابنك •

(يتجه اليه الجميع)

الا ترون اذن مايدور هنا ؟ أميرنا الذى يتظاهر
الآن بأنه رجل الشعب - هذا الانسان النبيل
المولد ، والذى ضحى بثلاثين ألفا هم كل جنوده،
حتى ينقذ حياته ويبقيها لمكاسب ما بعد الحرب،
هذا الانسان يتهج كل الابتهاج عندما يكون
صوت الشعب أخرس انه هو الذى أساء الى هذا
الشعب •

الأمير

: وهذا أيضا اسحقوه ! اسحقوهم جميعا !

المعاصر

: نحن نعرف هذا الطراز الذى يستشف كل شيء بسهولة ، كل شيء ماعدا الشعب فهو يستشف البؤس دائما بعد قوات الأوان • والأمل الوحيد فى هذه اللعبة كما أرى هو أنت (يتقدم الى الأم) أنت الأم الصينية ، الأم الطيبة الفقيرة ، التى ظنت أنها لا تلعب دورا فى تاريخ العالم أليس كذلك ؟

الأم

: نعم يا سيد نعم ..

المعاصر

: ألم تذكرى لى أن ابنك أخرس ؟

الأم

: نعم يا سيد نعم ...

(يشير ناحية اليمين)

المعاصر

: أسمح !

(يحضر ووتيشو الجلاد الأخرس المعذب)

الأم

: وانج !

المعاصر

: أهذا ابنك ؟

الأم

: حبيبى وانج ! حبيبى المسكين وانج !

المعاصر

: قولى ما تعرفينه أمام العالم ! اثبتى أنه أخرس !

الأم

: ماذا فعلوا بك يا وانج ! من كسر أصابعك ؟ من

خلع كتفك ! حبيبى المسكين وانج - حبيبى الغبى

وانج ! الا تعرفنى ؟ من حرق لسانك ؟ من نزع

جلد ذراعيك ؟ لحمى ! دمي ! ما كان يجب أن

تقف فى الصفوف الأمامية ! لم تطع كلام أمك !

أوه وانج ولدى • انظر الى ! لم لا تطعنى مادمت

لا تستطيع أن تتكلم أوه وانج ! أوه وانج !

المعاصر

: تماسكى !

- الأم** : لماذا فعلوا بك ذلك !
- المعاصر** : لن يحدث هذا أبدا • مادمت تقولين الحق أمام جميع من يسمعنا • ابنك أخرس - أليس كذلك؟
- الأم** : نعم يا سيد انه ابني •
- المعاصر** : وهو ليس « من كو » ، ليس الرجل الذى صنع كل هذه الأقوال • اشهدى بذلك !
- الأم** : أقوال !
- المعاصر** : أخرس كما هو الآن ؟!
- الأم** : وانج - ماذا فعلت ؟
- المعاصر** : لم يفعل شيئا •
- الأم** : وانج
- المعاصر** : اشهدى بالحق - ولا شيء غير ذلك • اشهدى بكلمة واحدة وقولى انه أخرس
- الأم** : هل تجنيت عليك يا وانج ؟ كنت أقول دائما انك أخرس ، حبيبى وانج ! حبيبى المسكين وانج ! أحقا انك قلت هذه الأقوال ؟
- المعاصر** : ولكن يا سيدتى الطيبة •
- الأم** : ابني ليس غبيا !
- المعاصر** : لم يدع انسان هذا •
- الأم** : ولم لا يكون هو ابني ! لم لا يخلق هذه الأقوال ؟
- المعاصر** : ليس هذا صحيحا •
- الأم** : أوه وانج ، حبيبى الجميل وانج ، حبيبى البائس وانج ، ابني ، لم لم تقل لامك ، ايها الرائع ؟ لم لم تقل انه انت ؟

- المعاصر : هذا ليس صحيحا .
- الأم : ولم لا يكون ابني رجلا مشهورا ؟
- المعاصر : يا امرأة !؟
- الأم : نعم - انه هو . نعم ! نعم !
- (ينفجر الثوار في هتاف تسحب الجماهير الثائرة
الانسان المعذب وتحمله على الاكتاف وتريد أن
تخرج به الى الشارع وتهدا الأمور بعض الشيء
عندما تظهر مي لان . تقف مي لان بشعر مشعث
وملابس بالية ممزقة)
- مي لان : ها أنا يا أمير .
- المعاصر : مي لان !؟
- مي لان : وقد استباحني الشعب الذي أثرته أنت . قلت
لك انني لن أكون من نصيبك ؟ وها أنا ذا .
- الأمير : هيا تقدموا !
- (لا يتحرك انسان)
- الأمير : الى الأمام من يحرر العالم لا يهتم بالأفراد ! الى
الامام !
- المعاصر : توقفوا !
- الأمير : اسحقوها !
- المعاصر : قلت توقفوا !
- الأمير : جميعهم ! جميعهم !
- (تسمع طلقات . وينطفئ النور لحظة ، ضوء
الجماهير ، صرخات ، وعندما يسطع النور ثانية
يصبح المنظر خالياً من البشر ، وتتبعثر قطع

الكواليس • تم تبدو خشبية المسرح كخشبية
للمسرح ويرى الانسان آلات الحرب ، ويسمع
أصوات ضوضاء الجماهير عن قرب •
(يأتى بروتس ومعه السيدان ويريان الدمار الذى
حدث)

- ٢٢ -

- الكات : ماذا تقول فى هذا ؟
الردنجوت : ماذا تقول الآن ؟
بروتس : مفهوم ان عنف الجماهير ، أمر سيىء اذ ينبع من
نفس العواطف والدوافع التى تحرك الطغيان •
انه طموح دون تفكير متزن • يرتكب الظلم
ليتخلص من الظلم ويتحول كل أمل فى الحرية
والعدالة والصالح العام الى دماء •
الردنجوت : حقا انه كذلك •
بروتس : فالآن يجلس على أكتاف هذا الشعب الثائر ،
الشعب الذى كثيرا ما اسأتم معاملته وانهكتم
قواه ، هذا الشعب الذى حطم الطغيان ، يحمل
الآن على أكتافه قائده وظالمه المقبل •
الكات : وهو على الأقل جنرال سابق •
الردنجوت : فعلا •
الكات : يمكننا أن نتعامل مع الجنزالات • هذا رأى !
الردنجوت : معك حق فى ذلك •••
الكات : فالجنزالات لديهم دائما تقاليد معينة •
بروتس : أوه ، أنتم يا أوكتابيوس ومارك انطونيو ! كم من
مرات سنلتقى عند فيلبى •
الردنجوت : ماذا تعنى ؟

بروتس

: اوه لا شيء ! تحدثت فقط للذكرى •

الردنجوت

: وما رأيك في موقفنا الحالى •

بروتس

: اننى حقا لا أريد أن أظلم مارك انطونيو • كان
عدوا حقا ولكن من طراز آخر وقف بنفسه فى
ميدان القتال •

(يضع بروتس يديه على أكتافهما)

أنا أنصحكم : كونوا مرتاحى البال ! فالطريقة
التي تسرون بها أعمالكم ، ايها الرجال الحُصيان
يا سادة التجارة الكرماء يا أصدقاء روما ! هذه
الطريقة يعرفها بروتس جيدا •

ألم يثبت صواب هذه الطريقة ؟ أراكم فى صحة
جيدة !

لماذا ترتعدون ؟ فيما يختص بالشعب ، تذكروا
أمرا واحدا •

كيف يمكن أن يتحرر الشعب ، أى شعب، سواء
هنا أو هناك من طغيانكم ؟

الكات

: كان يريد الحرية حقا ! ولكن هل يريد لها ؟

الردنجوت

: أتظن اذن •

بروتس

: أظن أن حرية الارادة والكبرياء وظلم وأخطاء
الآخرين وهى ما يسميها الانسان بالاشياء العظيمة
ضرورية بالنسبة لهم كالخبز اليومى ومن يعانى
من الظلم المجرد انه يتألم ويعرف أن العدالة أمر
يمكن أن يطلب وان كانت تفوق ما يستطيع أن
يقوم به • طالما فكرت فى هذا أليس الامر كذلك؟

الردنجوت

: عظيم جدا •

الكات

: واقعى •

الردنجوت
بروتس

: اذا نظرنا الى الموضوع من الناحية النفسية .
: والا كيف أمكن اذا لامثالكم أن يظلوا واقفين على
خشبة المسرح بعد ألفى عام من مقتل قيصر ، من
أجل الحق ، وينعمون بنفس الحالة الطيبة التي
كان ينعم بها محبو قيصر ؟

الردنجوت
بروتس

: أتعنى ؟
: أعنى : أن يهدأ بالكم . فلن ينقرض صنفكم أيها
المواطنون أصحاب الكف المجوفة . وان طعنكم
أحد في هذه الساعة بخنجر (يسحب الخنجر
فجأة في يده) جعلتنى التجربة أحس بالمرارة
(يغرز الخنجر في بطون السيدين) ليهدأ بالكم !
ستبقون كطبقة حاكمة (يمسك كل من السيدين
بالجانب الذى أختبأ فيه الخنجر - بينما يخطو
بروتس خطوتين الى الأمام ويتجه الى المعاصر الذى
يظهر فى هذه اللحظة)

بروتس
المعاصر
بروتس
المعاصر

: ماذا حدث ؟
: لن نمثل ثانية .
: والسبب ؟
: ستبدأ الآن المهزلة من جديد وكأن علينا أن نعيدها
مرة ثانية .

- ٢٣ -

(يظهر روميو وجولييت كما حدث فى البدء)
وينفس الموسيقى كما فى البدء .
: وما سمعته اذنك الحبيبة لم يكن صوت القبرة بل
صوت الكروان الذى يغرد بالليل على افنان شجرة
الرمان . صدقنى يا حبيبى فقد كان الكروان .

جولييت

رومي

: لن ينقذنا غير العجلة ، فالتمهل معناه الموت ،
(يظهر أحد السسقاءة من ناحية اليمين مرتدياً
الفراك)

الساقى

: أيسمح لى السادة • بدأت البولينييز على التراس
وهم فى انتظاركم •
(يختفى الساقى)

جوليت

: يا الهى • قلبى يحسدنى بمصيبة ، فتغريد
العصافير وهمس ورق الاشجار يجعلنى أرتعد •
هل سنلتقى ثانية ، نحن الاحباء الذين ننتمى الى
عالم منقسم وقد ارتدى كل منا زيا قاتلا غريبا •
ما من طرفة عين الا وتبعث فى الخوف • والقبلة
مهما تكن حلوة تسممنى لمجرد التفكير فيها • ان
الموت يحصى القبلات •

أوه ألم الحب ! أوه ألم المشاعر • كلما ازدادت
سعادتنا ، ازدادت خشيتنا وازداد صحنونا لحقيقة
زوال هذا العالم • ألا يوجد مكان اذن نحس فيه
بسعادة الحب ؟ أريد أن أعيش الى يوم القيامة •
ما من نفس يتردد الا وهو ممتلىء بالفرح • وما من
دمسوع • • أخ ما من حزن قلبى ، بل حتى ألم
اللوعة المرير • ما من شئ من هذا كله يمكنه أن
يضللنى فأقول لا ! لست رائعا أيها العالم، ما كان
يجب أن تكون • فتغريد العصافير وهمس أوراق
الاشجار يبهجنى • انظر كيف اصفر القمر !
وأشعة النجوم كيف تغشى البصر ! يتلأأ النهر !
ثم يبرق شفق الفجر مع أصوات الطيور المرتغشة
فى ظلمة الليل • • وهى تحيى الاشراق الاولى
للصباح • وتتوهج السجابة باللون الاحمر ثم

تذوب وحالما يتلأأ الندى على الاغصان تحت
قبلات أشعة الشمس الاولى التى تتوارى منها
الظلال هاربة تحت الاشجار والاحجار .. أيها
النهار ! هبة الله التى لاتقدر! أيها الضوء المريح،
أيها النسيم الذى يجلب الينا الالوان والعطور من
آلاف الازهار .. أهذه الاشياء أعز وأحب وأغلى
من أن توجد فى الواقع؟! ذكرى عير أوراق
الشجر ورائحة الفراولة الحلوة كالشفافة ، ذكرى
الأضواء الملونة فى البحار ذكرى كل شيء موجود،
كبيرا كان أو صغيرا . ذكرى اللعب مع الفراشة .
ذكرى حاجز النافذة الدافئ تحت أشعة الشمس .
ذكرى الصبحور الصماء التى لمستها الايدي
الساكنة ، وصورتك المنعكسة على مياه الجدول
الصافية ، وصوت حبيبي ووجهه ، ذكرى اليوم
الأوحد الذى يثيره شوقي ويبعثه أمام عيني .
يكفى حقا أننا شغوفون بالحياة .

أيها العالم البائس ، العالم المرير ! أيها العالم نحن
نحبك فلا يجب أن تزول .

: (يظهر الساقى من اليسار)

الساقى

أيتسمح لى السادة ! انهم فى انتظاركم .

: آه لو أعلم أين نحن ، ومتى ! فالملابس كثيرة

روميو

وتفوح برائحة النفطالين : يبدون كالموتى وان

كانوا يتحدثون ويرقصون بل ويدورون فى حلقات

كما تدور التماثيل فى ساعات الميادين .

: انهض يا حبيبي انهض ودعنا نهرب .

جوليت

: الى أين ؟

روميو

(تظهر البولينيز التي ترقصها الأقنعة وتنحنى
وكأنها تماثيل الساعة • وتأخذ كل شخصية
عندما تصل الى الامام ، الكلمة ثم تدور حول
نفسها ثانية)

نابليون

: لا يجوز لى أن أعود ! هكذا يقولون • لا يجوز ؟
ما هذا الكلام ؟ روسيا يجب أن تهزم كان الشتاء
قارسا بشكل غير طبيعي • سأقودكم ضد
روسيا ...

مجهولة السين

: أنا فتاة السين التي لا اسم لها ، لا يعرف الناس
غير القناع والذي ارتديته بعد موتى ويستطيع
أى واحد منكم أن يشتريه من أى تاجر للعاديات
• • ولكن لم يسأل انسان عن حياتى ...

بيلاطس

: لا أحب الجزم بالاحكام • كيف أجزم بالحقيقة ؟
أنا برىء من دم هذا الرجل ...

الملك

: أعرف الكفرة المرتدين ، لقد أحرقتهم بالآلاف
ومئات الآلاف • لقد أديت واجبى ...

دون جوان

: أبحث عن أقصر الشباب • وأود أن أكون كذلك
ولا شىء أكثر من ذلك • أبحث عن العذرية

بروتس

: أيعنى التاريخ أن عدم الفهم ، شىء خالد يتكرر
أبدا وينتصر ؟ انظر الى هذا ككابوس •

كليوباترا

: أنا كليوباترة الأنثى التي تؤمن بالمنتصرين •
أحب المنتصرين • أحب الرجال الذين يصنعون
التاريخ بل الرجال عموما •

كولومبس

: لا أفهم هذا - يسمونها أمريكا ان ما اكتشفته
ليس الهند • ليس الهند وليست الحقيقة •

روميـو
جوليت
روميـو

- : أوه جوليت ! سأرقد الليلة مرتاحا الى جوارك .
- : أوه روميـو ! روميـو الرائع !
- : كثيرا ما يحس الناس السعادة ساعة الموت .
- أنت قلبي أنت امرأتى وقريبا يصبح العالم قبرا
- لنا . فياعيناي امتلئنا بالنظرات الاخيرة .
- ويا ذراعاي تمتعا بالأحضان الأخيرة . . . وهكذا
- سأموت وأنا فى قبلة .
- (ظلام . تصمت الموسيقى)

- ٢٤ -

(الجزء الامامى من خشبة المسرح . على يمين
ويسار المسرح يقف المعاصر بالقلادة - الذهبية
حول رقبته ومى لان بشعرها المشعث وثيابها
الممزقة . ينظر كل منهما الى الآخر)

المعاصر
مى لان
المعاصر
مى لان
المعاصر
مى لان

- : انظرى الى أنا البائس !
- : قلت ما كان عليك أن تقوله !
- : ولم أصل الى شيء .
- : ومع ذلك كان عليك أن تقوله .
- : لم ؟ . .
- : انها الحقيقة . أنت الضعيف . وأنا التى استباحني
الشعب . نقف فى هذه اللحظة وسيطوينا العالم
بعد ذلك . . هذه قصتنا . لم تخفى وجهك ؟
(تسجد أمامه) أنا أحبك . عرفتك وأحببتك .
وها أنا المتكبرة أسجد أمامك أنت المهان وأحبك
(يصمت) الآن انت الأخرس !! . .

تمت المسرحية

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالمستطام
(فرع الساحل)

ملتزم التوزيع في الجمهورية العربية المتحدة وجميع أنحاء العالم الشركة القومية للتوزيع

مكتبات الشركة بالجمهورية العربية المتحدة

| | | |
|---------------------|-----------------------|---------------------|
| ١ - فرع شريف | ٣٦ شارع شريف | ٤٠٠١٢ قايون القاهرة |
| ٢ - فرع ٢٦ يوليو | ١٩ شارع ٢٦ يوليو | ٥٥٠٣٢ القاهرة |
| ٣ - فرع ميدان عرابي | ٥ ميدان عرابي | ٤٦٣٨٣ القاهرة |
| ٤ - فرع المبدان | ١٣ شارع محمد عر للعرب | ٢١١٨٧ القاهرة |
| ٥ - فرع الجمهورية | ٢٢ شارع الجمهورية | ٩١٠٧٤٢ القاهرة |
| ٦ - فرع عابدين | ١٤ شارع الجمهورية | ٩١٤٢٢٣ القاهرة |
| ٧ - فرع الحسين | ميدان الحبل | القاهرة |
| ٨ - فرع الحيزة | ١ ميدان الحيزة | ٨٩٨٣١١ القاهرة |
| ٩ - فرع اسوان | السوق السياحي | ٢٩٣٥ اسوان |
| ١٠ - فرع الاسكندرية | ٤٩ ش سعد زعلول | ٢٣٩٢٥ الاسكندرية |
| ١١ - فرع طنطا | ميدان الساعة | ٢٥٩٤ طنطا |
| ١٢ - فرع المنصورة | ميدان المحلة | المنصورة |
| ١٣ - فرع اسيوط | شارع الجمهورية | اسيوط |

مراكز وكلاء الشركة خارج الجمهورية العربية المتحدة

| | | |
|-----------------------------------|---------------------------------|------------|
| ١ - مركز توزيع الجزائر | شارع بن مبيدي العربي رقم ١١ مكر | الجزائر |
| ٢ - مركز توزيع لبنان | شارع دمشق | بيروت |
| ٣ - مركز توزيع العراق | ميدان التحرير | بغداد |
| ٤ - عبد الرحمن الكيالي | شارع ٢٩ أيار - دمشق | سوريا |
| ٥ - الشركة العربية للتوزيع | ص. ب. رقم ٤٢٢٨ بيروت | لبنان |
| ٦ - قاسم الرجب | مكتبة الشى - بغداد | العراق |
| ٧ - رجا العيسى | وكالة التوزيع - عمان | الأردن |
| ٨ - عبد العزيز العيسى | منار للتوزيع ص. ب. ١٥٧١ الكويت | الكويت |
| ٩ - وكالة المطبوعات | شارع عمرو بن العاص - ليبيا | الكويت |
| ١٠ - مكتب الوحدة العربية | ٥٣ شارع عمرو بن العاص | ليبيا |
| ١١ - محمد بشير المرحاني | شارع الويد | عبدن |
| ١٢ - الشركة الوطنية للتوزيع | المناحة - الخليج العربي | البحرين |
| ١٣ - وكالة الأهرام | ص. ب. ٤٢ و ٦٤ | الدوحة |
| ١٤ - المكتبة الوطنية | المكتبة الاملية ص. ب. ٩٦١ | دبي/عمان |
| ١٥ - مكتبة المروة | ص. ب. ٢٧ | مسقط |
| ١٦ - عبد الله حسين الرستمانى | المكتبة الوطنية ص. ب. ٢٥ | الكلاب |
| ١٧ - المكتبة الحديثة | شارع عبد القنى ميدان التحرير | صنعا |
| ١٨ - أحمد سعيد حناد | ص. ب. ٨٢ | لسرة |
| ١٩ - مكتبة دار القلم | ص. ب. ١٧١٤ | لديس ابابا |
| ٢٠ - علي ابراهيم بشير | ص. ب. ٩٣٦ | مقديشو |
| ٢١ - عبد الله قاسم الحرازي | ص. ب. ٨٤٥ | مبابا |
| ٢٢ - مكتبة ستر | لندن | لندن |
| ٢٣ - محمد الله غانم محمد | ٤٥ ش كدهار ص. ب. ٢٢٥٥ | سنتافورة |
| ٢٤ - مكتب توزيع المطبوعات العربية | | الخرطوم |
| ٢٥ - المكتب التجارى الشرقى | | واى مدلى |
| ٢٦ - مكتبة مصر | | الخرطوم |
| ٢٧ - مكتبة الفجر | ص. ب. رقم ١٥٥ | بور سودان |
| ٢٨ - زكى جرجس بللجوى | مكتبة القيوم ص. ب. ٤٨٥ | عطبرة |
| ٢٩ - ابراهيم عبد القيوم | مكتبة دبورة ص. ب. ٢٤ | واى مدنى |
| ٣٠ - مرسى الله محمود دبورة | المكتبة الوطنية ص. ب. ٢٤٥ | كوستى |
| ٣١ - عيسى عبد الله | ص. ب. ٤٤ | |
| ٣٢ - مصطفى صالح | | |

أسعار البيع للجمهور في الدول العربية

| |
|---|
| سوريا ١٠٠ قرش سورى - لبنان ١٠٠ قرش لبنانى - الأردن ١٠٠ فلس - العراق ١٠٠ فلس - |
| الكويت ١٢٥ فلس - السودان ١٠٠ مليم - ليبيا ١٠٠ مليم - قطر ١٥٠ درهم - البحرين ١٥٠ فلس - |
| عمان ٢٥٠ سنت - اديس ابابا ١٠٠ سنت - أسرة ١٠٠ سنت - الجزائر ١٥٠ سنتيم |

تأليف ماكس فريش

مسرحية سور الصين

ترجمة سمير التنداوى

كلمة عن المسرحية :

تصور مسرحية « سور الصين » نظرة كل انسان الى « الحقيقة » ولا تقتصر على مجرد نظرتنا نحن كمعاصرين الى فكرة الحقيقة ، بل يجعل المؤلف المسرحية تشمل مختلف العصور . ورغم أن الأحداث تدور فى عصر هوانج تى ، الامبراطور الذى شيد سور الصين العظيم . الا أننا نجد انسانا معاصرا ، راي ماكس فريش ان يكون دكتورا فى القانون . وكذلك عديدا من الشخصيات التاريخية والأدبية التى كانت لها مواقف تجاه الحقيقة . وبهذا الخليط من الشخصيات التى تمثل عصورا مختلفة ، تمكن الكاتب من أن يصوغ مسرحية ناجحة وقوية من حيث صناعة المسرح . وأفلح فى أن يصرنا بألم الحقيقة ، الحقيقة البسيطة الواضحة ، تضيع ولا تجد من يقف وراءها وينصرها ، نتيجة تدخل عوامل شخصية ، وعامة تفسد علينا افكارنا .

ويتلخص موضوع هذه « الحقيقة » فى أن شخصا اخرس ، لم يستطع أثناء احتفالات امبراطور الصين « هوانج تى » بانتصاره على البرابرة ، أن يهتف له . فاعتبره الامبراطور معارضا - ولما كان الشعب يعارض الامبراطور فى حربه التى شنها . ولما كان الامبراطور يبحث عن زعيم المعارضة ، الذى أطلق عليه المؤلف اسم « من كو » أى « صوت الشعب » ، فقد اعتبر الامبراطور هذا الانسان الأخرس « صوت الشعب » .

وتدور الأحداث ساخرة ، مصورة لنا ، كيف يستجيب كل انسان لهذا أكان من البلاط الصينى ، أو المعاصر دكتور قانون . ثم يعرض علينا فى صورة مقابلة لاسلوب تاريخى من أساليب مواجهة الناس للحقيقة توضيح المقارنة ما يريد المؤلف أن يعلنه علينا .

وقد استطاع ماكس فريش أن يرسم الشخصيات ويحددها بحيث تم الى مواقف بشرية وبذلك خرج بها عن اطار الزمن ..

سمير

